مكتبة المسلم العصرية

إسلاميات



الدوائر الدعائية المعادية للإسلام بين عهدين

تأليف

الأستاذ / حسن على العنيبسى

مقدم البرامج الثقافية

بإذاعة جمهورية مصر العربية

١٥

الناشر

المؤسسة العربية الحديثة

للطبع والنشر والتوزيع



مكتبة المسلم العصرية

بإشراف

الجمعية الشرعية للعاملين
بالكتاب والسنة بالقاهرة

الدوائر الدعائية المعادية للإسلام

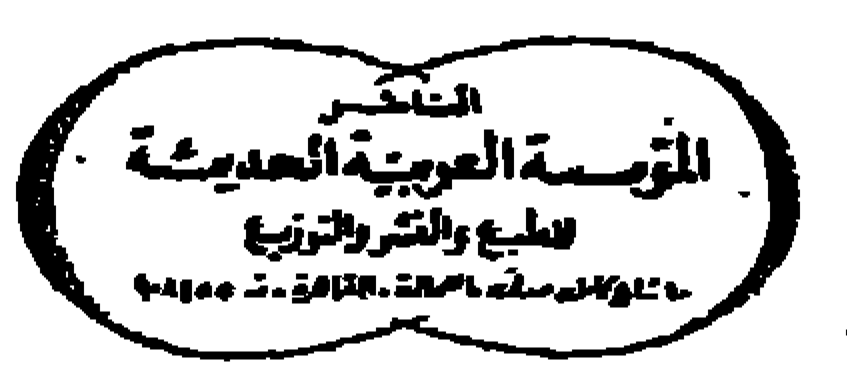


تأليف

الأستاذ / حسن على العنيسى

مقدم البرامج الثقافية

بإذاعة جمهورية مصر العربية



سلسلة

مكتبة المسلم العصرية

إسلاميات

●

سلسلة كتب إسلامية دورية
تعرف المسلم بكل أمور دينه

○ عقيدة ○ فقه ○ تفسير
○ حديث ○ سيرة ○ ثقافة
إسلامية ○ مشاكل العصر

بأسلوب ميسر يفهمه العامة ،
ويسعد به الخاصة

●

بإشراف

الجمعية الشرعية للعاملين
بالكتاب والسنة بالقاهرة

●

طباعة ونشر المؤسسة العربية الحديثة للطبع والنشر والتوزيع ١٠ ، ١٦أ شارع كامل صدقى الفجالة ـ
٤ شارع الإسحاق بمنشية البكرى بروكسى مصر الجديدة ـ القاهـرة : ت : ٨٢٦٢٨٠ ـ س
٩٠٨٤٥٥ ـ ٢٥٨٦١٩٧ ج.م.ع.

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الله تعالى :

«أفتطمعون أن يؤمنوا لكم وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرِّفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون» .

(صدق الله العظيم)

الإهداء

إلى .. زوجتي ..

وابنتي الشيماء ..

... أما قبل

● فإن الإسلام قوى ..

لكن المسلمين — اليوم — ضعاف .. !

● وإن الإسلام رسالة إعلامية تحمل الخير للعالمين ..

لكنها رسالة بين يدى إعلاميين مبتدئين .. الأخطاء كثيرة .. والتأثير قليل .

● وإن عصور الإسلام الأولى كانت نوراً وخيراً وسلاماً .. ؛ وفئة قليلة غلبت ممالك وقياصرة .. وفتحوا بلاد الدنيا ؛ وملأ نداء « الله أكبر » أرجاء الأرض .. فى عزة .. ومنعة .. وقوة .. ! !

● ترى ما السبب فى كل هذا ؟

● كيف تحولت الأمور من دولة إسلامية دانت لها كل القوى الدولية فى عهد النبي صلى الله عليه وسلم ، وعهد الخلفاء الراشدين .. ، إلى دويلات إسلامية متناحرة متقاتلة ، ضعيفة .. تابعة للشرق ، أو للغرب ! !؟

● إن وراء هذا التحول الخطير تراث رهيب من المؤامرات ، والدسائس التى حاكها أعداء الإسلام للمسلمين ، حتى آل الحال إلى ما هو عليه اليوم من فرقة وضعف وتبعية لشرق ملحد أو غرب نصرانى يهودى يدس السم فى العسل .

• إن كشف هذه الدوائر المعادية للإسلام — اليوم — أمر بالغ الأهمية لنأخذ حذرنا، ونعرف عدونا ، ثم نعرف كيف نواجهه — إعلامياً — على الأقل وبأى أسلوب ، وبأية لغة !؟

• وليس الجهاد فى الإسلام هو ساحة القتال فقط .. بل ميادين الجهاد كثيرة ومتنوعة .. ، وكل مسلم على ثغر من ثغور الإسلام .. والحذر كل الحذر أن يؤتى الإسلام من قبله ..

• **من أسرار تخلف المجتمعات الإسلامية :**

إن من الأمور اللافتة للنظر أن الحكومات فى الدول الإسلامية حين تحاول معالجة مشكلاتها ، والخروج من دائرة التخلف تعمد إلى مناقشة « المشكلة الاقتصادية » وحدها ، على اعتبار أن عمليات التنمية لها ارتباط وثيق بالقضايا الاقتصادية .. وهو ظن خاطئ ، ووجهة نظر محدودة .. ؛ فالحقيقة أن التخلف فى مجال الاقتصاد لا يمكن أن يوجد فى المجتمع بمفرده متعايشاً مع تقدم سياسى ، أو إعلامى ، أو اجتماعى .. !

إن التخلف الاقتصادى مرتبط بالتخلف فى جميع المجالات السابقة ؛ لأن كل مجال من هذه المجالات يمثل مقدمة ونتيجة لغيره فى آن واحد ، ولذلك فإن قضية التخلف أو التنمية فى الإسلام لا ينبغى أن تفهم إلا ضمن هذا الإطار الاجتماعى والإعلامى والسياسى والثقافى .. إلخ .

ومن عجب أن أعداء الإسلام وجدوا فى تخلف الدول الإسلامية فرصة هائلة للتشهير بالإسلام والمسلمين ، زاعمين فى وسائل إعلامهم ودعاياتهم أن سبب تخلف هذه الدول إنما يعود إلى تمسكها بالإسلام .. وفى واقع الأمر أن سر تخلف هذه الدول إنما يعود إلى بُعدها عن الإسلام ، وعن منهج السماء .

وليس سراً أن نقرر أنه من عوامل تخلف المجتمعات الإسلامية ، ذلك التقاعس عن الأخذ بالأسباب ، واستخدام أدوات العصر وفكره فى عمليات التنمية .

وليس سراً — كذلك — أن يعود جزء من أسباب التخلف إلى اتباع المسلمين للنظريات الشرقية مرة والغربية مرة أخرى ، ولم يجربوا الاحتكام إلى منهج الله مرة واحدة .

فإذا علمنا أن « الإعلام — بجميع وسائله — فى بلاد المسلمين ما يزال مستورداً من الخارج للكثير من مضمونه وأسلوب عمله وإدارته »[1] ، لاتضح لنا بجلاء سر هذا التخلف البغيض الذى نلمسه فى الإعلام فى الدول الإسلامية ..!!

إننا نستورد من الدول الشيوعية والمسيحية ما يفيد أحياناً وما لا يفيد دائماً .. فى الإعلام ، بل نستورد ما يضر فى كثير من الأحيان .. ، وحسبك أن تعرف أن المسلسلات الأجنبية بلغت نسبتها ٨٥٪ من إرسال تليفزيون إمارة خليجية مسلمة وعربية !.. وغنى عن القول أن نشير إلى ما تحمله هذه المسلسلات اللعينة من قيم وأخلاقيات تتنافى مع أبسط القيم الإسلامية ..!

ومن هنا .. فإن إعلامنا لم يسهم بالكثير فى حياة المسلم المعاصر ، ولسوف نجد فى صفحات هذه الدراسة كم نستورد — فى مجال الإعلام — من الشرق أو الغرب من مواد إعلامية ، نتيجة لحرص المسئولين عن الإعلام على تغطية ساعات الإرسال الطويلة أو مساحات الصحف الكبيرة .

---

(١) د . عبد الحق الشكيرى ، التنمية الاقتصادية فى المنهج الإسلامى ، كتاب الأمة (فبراير ١٩٨٨) ، ص ١٢ — ١٥

فإذا ما ألقينا نظرة عجلى على الأحوال السياسية فى غالبية دول العالم الإسلامى لوجدنا أن الاستبداد السياسى والحكومات العسكرية ، قد حولت المسلم إلى مجرد عضو فى قطيع ، بلا هوية أو شخصية .

ولذلك يمكن أن نقرر باطمئنان أن الاستبداد السياسى قد قضى على التنمية فى الدول الإسلامية ، ولا شك فى ذلك لأن الاستبداد يعطل الملكات المبدعة ويقتل روح المبادرة والتجديد .

إن المسلم المعاصر مثقل كاهله بأعباء ثقيلة كاسرة .. ، ويحتاج إلى الكلمة الواعية .. ، إلى الكلمة المخلصة .. ، يحتاج إلى عودة حقيقية إلى ما صلح به أسلافه .. يحتاج إلى منهج الله .. ولسوف نجد — ساعتها — إنساناً آخر من طراز الفاتحين .. فى مشرق الدعوة .. وفجر النبوة .

فإذا ما انتقلنا إلى مجال الإعلام — بعيداً عن السياسة والاقتصاد — لوجدنا عجباً فى حياة المسلمين .. ، ودعنا نسأل من حيث البداية :

أين موقع الإسلام من وسائل الإعلام فى الدول الإسلامية ؟

وأين موقع الإعلام الإسلامى فى إعلام الدول الإسلامية ؟

وأين موقع الإعلام الإسلامى من الإعلام الدولى وصراع العقائد ؟

وأين نحن — الدعاة إلى الله — من التيارات الفكرية الدولية ..؟

إن وسائل الإعلام فى الدول الإسلامية من الممكن أن يؤذن فيها للصلاة ، ومن الممكن أن يرتل فيها القرآن .. ، ولكن فى أعقاب الأذان مباشرة تقدم هذه الوسائل مضموناً إعلامياً يتناقض تماماً مع « حى على الصلاة .. حى على الفلاح » .. ولكم حدث فى التليفزيون المصرى أن يجىء الأذان فى منتصف عرض فيلم من الأفلام ويعقب الأذان مباشرة رقصة شرقية ..!!

ثم ذلك التدفق الإعلامى الرهيب من الدول الكبرى إلى الدول الإسلامية، وحسبك أن تعرف أن ٩٥٪ من الأخبار المنشورة فى صحافتنا مأخوذة من وكالات الأنباء اليهودية أو المسيحية أو الشيوعية ، وتسارع الصحف فى معظم الدول الإسلامية إلى نشر أخبار نجوم السينما العالمية أو المحلية ، فى الوقت الذى لا يعرف فيه المسلم أخبار أخيه فى دولة مجاورة ..!!

ثم إذا تأملنا القائم بالاتصال — رجال الإعلام — وجميع الكوادر العاملة فى إعلام الدول الإسلامية نجد أن ثقافتهم بعيدة عن الفكر الإسلامى وأن معظمهم قد تلقى تعليمه فى دول غربية أو شرقية .. ، بل إن من العاملين فى الإعلام من يروج لمبادئ قد تتنافى مع الإسلام[1] .

الجيزة فى ١٣/١١/١٩٨٨ — حسن على العنيبسى

---

(١) د. محمد على العوينى ، الإعلام الدولى الإسلامى ، أبو ظبى (١٩٨٣) ، ص ١٢٠ (بتصرف) .

مدخل الى الدراسة

لا شك أن مسئولية الإعلام الإسلامى – اليوم – مسئولية جسيمة وخطيرة ، فالأحداث من حولنا تتوالى بسرعة مذهلة ، والمتغيرات العالمية تتلاحق ، وتكنولوجيا الإعلام والاتصال بالجماهير تزداد تقدماً ، حتى أضحى العالم كله أشبه بقرية إلكترونية .. ، وفى ظل هذا كله ، فإن قضايا المسلمين تزداد التهاباً وخطورة فى العالم كله ..!!

ومعالجة هذه القضايا من ناحية ، والتصدى للإعلام المعادى للإسلام من ناحية أخرى بأسلوب إعلامى صحيح ، أصبح مهمة صعبة وشائكة ، تحتاج إلى فهم واسع لمجريات الأحداث ، وإلى معرفة دقيقة بمشكلاتنا فى المجتمعات الإسلامية ، وإلى فهم حقيقى لجوهر هذا الدين الحنيف ، وإلى معرفة شاملة بإمكانات الإعلام وفنون الاتصال الجماهيرى ، بالشكل الذى نستطيع من خلاله خدمة قضايا المسلمين فى العالم .

من أجل هذه الغاية ، كانت هذه الدراسة ، لنستفيد من التاريخ ، ولنحمل شعاراً يدفعنا إلى أن نعتقد أن بالإمكان دائماً الوصول إلى ما هو أفضل فإن الله لا يضيع أجر من أحسن عملا ؛ ولا زلنا – والحمد لله – أبناء أجيال إسلامية كتبت صفحات مشرقة ومشرفة من المجد فى كل مكان ، فنحن المسلمين حملنا مشاعل الحضارة يوم أن عم الجهل العالم كله ، وقدنا موكب الزمان يوم أن كانت أوربا فى سبات عميق ..!!

نحن — بحمد الله — لا ينقصنا الإخلاص ، ولا تعوزنا الثقة ، ولا تحبطنا الأخطاء المتراكمة ، فإسلامنا يأبى علينا أن نيأس ، « إنه لاييأس من روح الله إلا القوم الكافرون » .

لهذا كله وفى ظل هذه التيارات الفكرية العالمية ، التى تحيط بالإسلام وتريد به السوء .. نقدم هذه الصفحات ذكرى للذاكرين .

اعلامنا الاسلامى
فى مواجهة الاعلام المعادى للاسلام

فى البداية لابد لمن يتعرض لدراسة الإعلام الإسلامى والإعلام المعادى للإسلام ، من المعرفة الشاملة بأحوال إعلامنا الإسلامى فى شتى بلاد المسلمين ، ثم المعرفة الواعية بأحوال المسلمين ، ثم معرفة دقيقة بأحوال الإعلام المضاد للإسلام فى شتى الدوائر المعادية للإسلام .

وفى بحوث الإعلام والاتصال بالجماهير يقرر علماء الإعلام أن للإعلام قوتين[1] : قوة ذاتية يستمدها الإعلام من الأساليب و « التكنيكات » ، والوسائل والأدوات التى تستخدمها وسائل الإعلام ونوعية هذه الوسائل ، وانتشارها ، والقوة البشرية القائمة على الإعداد والتنفيذ ، ومدى صلاحيتها للعمل وفهمها للمتغيرات المحلية والدولية .

ثم للإعلام قوة أخرى يعكسها ويستمدها من الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية السائدة فى المجتمع ، ومدى الترابط بين هذه الأوضاع ، أو التباعد ، ومدى وجود أقليات لغوية أو عرقية أو دينية ... إلخ ، وهى جميعها أوضاع تنعكس على الإعلام وتؤثر فى قوته وتوجهاته وسياساته .

ومن هنا فإن الإعلام – اليوم – لا ينطلق من فراغ ، سواء

---

(١) د . محمد على العوينى ، الإعلام الدولى بين النظرية والتطبيق ، عالم الكتب ، سنة ١٩٧٨

الإعلام الدينى ، أو الإعلام بصفة عامة ، ولهذا فإن الإعلام لا يصنع من الهزيمة نصراً ، ولا من الخيال حقيقة ؛ وإنما لابد من وجود واقع يستند إليه الإعلام ليكون مقنعاً ومؤثراً .

ولا يستطيع الإعلام أن يغير من سلوكيات الناس بين يوم وليلة(١) فتأثير الإعلام تراكمى ، ويحتاج إلى سنوات طويلة من العمل حتى يمكن له أن يغيّر وقد لا يغيّر من السلوك شيئاً ، وإنما يلعب الإعلام دوراً خطيراً ومؤثراً فى مجال الاتجاهات النفسية والرأى العام والصور النمطية ... إلخ .

ولذلك ، فإن الإعلام لا يمكن له أن يجعل من دولة نامية ، دولة متقدمة ، ما لم يستند إلى واقع اقتصادى واجتماعى قوى .. ، ودع عنك هذه المغالطات التى يبثها المسئولون عن الإعلام فى الدول الإسلامية عن قدرة الإعلام على التأثير المطلق .. !

فالإعلام ما لم تكن هنـاك قوى تؤازره وتسانده فإنه لا يحقق شيئاً .. ! ! ، وحسبنا تجربة الحرب الإعلامية فى سنة ١٩٦٧ بين الدول العربية وإسرائيل ، لقد حاربنا « بالميكروفونات » و « المـانشيتات » حرباً إعلامية رائعة ؛ وأسقطنا مئات الطائرات بالميكرفون .. ولكن أمام الحقيقة والواقع تلاشت الانتصارات الإعلامية الزائفة .. ، ولم يستطع الإعـلام أن يحقق نصراً عسكرياً .. ، ذلك لأن الواقع الذى يستند إليه الإعلام كان هشاً ضعيفاً .

ولذلك ، فإننى فى هذه الدراسة سـوف أقدم فى البداية عرضاً

---

(١) راجع فى هذا الشأن : د . جيهان رشتى ، الأسس العلمية لنظريات الإعلام ؛ د . مختار حمزة فى علم النفس الاجتماعى ؛ د . مصطفى سـويف ، مقـدمة فى علم النفس الاجتماعى ؛ د . شاهيناز طلعت ، وسائل الإعلام والتغير الاجتماعى .

للإعلام المعادى للإسلام فى عهد النبوة ، ثم ننتقل على جناح السرعة إلى عرض للإعلام المعادى للإسلام فى العصر الحاضر

وفى هذه الدراسة سوف نجيب على التساؤلات التالية :

- أين يقع الإعلام فى بلاد المسلمين من الإعلام العالمى ؟
- أين يقع الإعلام الإسلامى من ذلك كله ؟
- ثم أين تقع الدول الإسلامية جميعاً من هذا المحيط الهائل من ثورة المعلومات والإعلام وتكنولوجيا الاتصال فى العالم ..

ولعل فى هـذه القضايا ما يجعلنا على وعى بقوة إعلامنا ، وعلى معرفة بقوة الإعـلام المعادى ، حتى يتسنى لنـا مواجهته قبـل فوات الأوان .

الفصل الأول

الدوائر الدعائية المعادية للاسلام في عهد النبي صلى الله عليه وسلم

- المبحث الأول : دعاية المشركين والكفار فى مكة .
- المبحث الثانى : دعاية أهل الكتاب فى المدينة .
- المبحث الثالث : دعاية المنافقين فى مكة والمدينة وسائر الجزيرة العربية .

تمهيد

من المعروف لدى الباحثين فى الإعلام أن الدعاية تتميز بكونها مجهولة المصدر وغالباً ما لا يعرف – فى حالة الدعاية السوداء – من صاحب هذه الدعاية ، ومن أمثلة ذلك فى عصرنا الحديث ، الإذاعات السرية الموجهة ، والنشرات والمنشورات التى توزع فى الخفاء ، والشائعات ، والأكاذيب وفنون الحرب النفسية ... إلخ .

وفى عهد النبي – صلى الله عليه وسلم – لم يكن للدعاية المعادية للإسلام مصدر واحد ، سواء أكان معروفاً أم غير معروف ، وذلك لأنها حرب بين قوى الخير والشر ، وتجمُّع قوى الباطل صاحب الدعاية المضادة هو الذى يبث سمومه ضد الإسلام والمسلمين حتى يوما هذا ؛ ومن هنا تعدّدت مصادر الدعاية المضادة للإسلام – آنذاك – إلى جانب تنوع أساليبها وطرائقها ..!

ولقد كان للدعاية المضادة للإسلام عدة منابع فى عهد النبوة .. على النحو التالى :

١ – المنبع الأول : ويتمثل فى دعاية سافرة من المشركين ضد الإسلام .

٢ – المنبع الثانى : ويتمثل فى دعاية قائمة على المغالطة من أهل الكتاب .

٣ – المنبع الثالث : ويتمثل فى دعاية خطرة تنبع من بين المسلمين وتأتى من المنافقين .

ونتناول فيما يلي على جناح السرعة تفصيلا لهذه المنابع :

١ — المنبع الأول (دعاية المشركين والكفار)[١] :

ويمثل الدعاية السافرة التي تعلن عن نفسها وعن مصدرها وتأتي من مشركي الجزيرة بعامة ومشركي مكة بخاصة .. ؛ ويلاحظ أن هذه الدعاية كانت مكشوفة ولم تلجأ إلى السرية ، بل عمدت إلى المجابهة والعلنية ، وتناولت هذه الدعاية صاحب الرسالة صلى الله عليه وسلم ، ثم تناولت الرسالة (القرآن الكريم) ، ثم كانت هناك دعاية قولية وفعلية ضد المسلمين لإرهابهم وبخاصة أولئك الرقيق والفقراء من المسلمين .

٢ — المنبع الثاني (دعاية أهل الكتاب) :

ويمثل نوعاً خطيراً من الدعاية المعادية للإسلام ، سواء في شراسة الهجوم ، أو في أسلوب هجومه على الإسلام ، ثم تلك الصعوبة في مقاومة مثل هذه الدعاية لأنها دعاية كتابية تقوم على ذكر بعض الحقائق وإخفاء البعض الآخر .. **إنها دعاية أهل الكتاب من اليهود والنصارى .**

وهذه الدعاية تصعب مقاومتها — أحياناً — لأنها قد تكون في مظهرها قائمة على المنطق والمناقشة والاستناد إلى الكتب القديمة ، ولكن في مضمون هذه الدعاية مغالطات وتزوير وتحريف ..!! ، ولقد كان اليهود من أشد أعداء الإسلام منذ مشرق النور بمكة وحتى يومنا هذا .. ، بل ما تزال دعايتهم تحمل نفس الأسلوب الذي اتبعه أسلافهم في عهد النبوة ؛ ولذلك فإن دراسة هذه الأساليب تجعل الداعية المسلم على علم بهذه المكائد ضد الإسلام .

---

(١) حسن علي الرزيقي ، الدوائر المعادية للإسلام في عهد النبوة ، مجلة الأزهر .

ودعاية أهل الكتاب تناولت قضايا عديدة ، اختلفت فى موضوعاتها عن دعاية المشركين والكفار .. ، ففى الوقت الذى تعارض فيه دعاية المشركين أن يكون هناك إله واحد ، نجد أن دعاية أهل الكتاب تناقش قضايا النبوّة والوحى والألوهية ، وتسأل عن القرون الأولى .. ، وعن الساعة ... إلخ ، وسوف نفصل ذلك فى المباحث القادمة إن شاء الله تعالى .

٣ ــ المنبع الثالث (دعاية المنافقين) :

وهو من أشد الدعايات خطراً على الإسلام والمسلمين ، لأنه من نوع الدعاية السوداء التى لا يُعرف مصدرها ، ولا يعرف بالضبط متى تظهر ومتى تخبو ..!! ، هذه الدعاية .. هى **دعاية المنافقين ..** حيث يعلنون الإسلام ويحتمون بالإيمان الظاهر ؛ ويبطنون الكفر ، ومن خلال معرفتهم بأحوال المسلم يمكنهم أن يبثوا الشائعات والأكاذيب .. ولكم قاسى المسلمون من ويلات هذه الدعاية الخبيثة..! التى تعتبر من أشد الدعايات خطراً ، وحتى فى عصرنا الحاضر ، من الصعب جداً أن تقاوم الدعاية النابعة من الداخل ؛ بينما من السهل مقاومة الدعاية المضادة التى تأتى من الخارج ، لأن معرفة مصدر الدعاية أمر هام فى سهولة أو صعوبة مقاومتها والتغلب عليها .. ؛ ولذلك كان القرآن الكريم حريصاً كل الحرص على أن يعرّف المسلمين بالأعداء من الداخل أكثر من حرصه على تحذيرهم من العدو الآتى من الخارج .. ، حيث أفاض القرآن الكريم فى ذكر أوصاف المنافقين وتحذير المسلمين منهم ، ولقد قدم لنا القرآن وصفاً شاملا لأحوال المنافق سواء فى أقواله أو أفعاله ، بل إن عقاب المنافق فى الآخرة من أشد أنواع العقاب : « إن المنافقين فى الدرك الأسفل من النار » .

وتأتى خطورة دعاية المنافقين من كونهم على علم بأسرار المسلمين لأنهم يعيشون بينهم ويستترون بإيمان لفظى ، ويستفيدون بالحماية التى يوفرها لهم إيمانهم اللفظى ويبدأون بالكيد للإسلام والمسلمين من خلال بث روح الوهن والخوف بين المسلمين وإشاعة التردد والقلق ، وبث الأكاذيب والشائعات ، ولهذا فإن هذه الدعاية خطرة جداً لأنها تحتمى برداء الإيمان اللفظى ، وليس كل مسلم يستطيع أن يتعرَّف على المنافق بسهولة ..

وفى بطون كتب السيرة والتاريخ آلاف الأمثلة على ما روَّجه المنافقون من شائعات وأكاذيب ، كادت أن تفصم عرى وحدة المسلمين .. وعلى سبيل المثال :

شائعات عبد الله بن أبىٍّ بن سلول فى المدينة ، وشائعة استشهاد الرسول - صلى الله عليه وسلم - فى غزوة أُحد وانهزام المسلمين .. ومئات المكائد فى حنين وتبوك ..

وفى نهاية هذا العرض الموجز يمكن القول : إن هذه المنابع الدعائية ما تزال حتى يومنا هذا فى مواجهة الإسلام ، فمثلا ملكية كبريات الصحف العالمية نجدها لدى دائرة أهل الكتاب ثم وكالات الأنباء العالمية .. لدى الشرق الشيوعى أو الغرب النصرانى .. ، وحسبك أن دائرة النفاق الآن متوفرة فى دول كثيرة تدعى الإسلام وتقتل المسلمين فى رائعة النهار .. ، ولهذا فإنه يمكن القول : إن هذه الدوائر الدعائية هى كما كانت فى عهد النبى بالإضافة إلى ما أضيف إليها من تطور تكنولوجى وإن تسمَّتْ بمسميات مختلفة ، فإن الجوهر والمضمون والهدف واحد لهذه المنابع الدعائية المضادة .. ذلك ما نفصله فى المباحث القادمة .

المبحث الأول
دعاية المشركين والكفار فى مكة

لم يدع الباطل طريقاً لفناء الحق إلا سلكه ولم يأل جهداً فى استخدام شتى الحيل ليطمس على الحق وليغمطه .. ولقد كان الباطل ، آنذاك عملاقاً شرساً ، والحق طفلا صغيراً فى مهده .. حال الدعوة الإسلامية فى فجر النبوة .. ولكن من الذى انتصر فى هـذه المعركة ؟ وكيف استطاع ذلك الطفل أن يقصم ظهر هذا العملاق الشرس ؟

وفى هـذا الشأن دارت حرب دعائية ضروس بين المسلمين على قلتهم وأهل الباطل على كثرتهم ، ولما كان سلوك الباطل لا يتغير ولما كانت حيل الباطل وحججه كما هى لم تتغير ، بل ما تزال تستخدم حتى الآن فى أجهزتهم الإعلامية وتجمعاتهم الثقافية وإن تغيرت طرائق العرض ونوعية الأساليب .

فإننا فى هذا البحث سوف نناقش الأساليب الدعائية للباطل فى دائرة المشركين والكفار ليكون ذلك عوناً لنا فى مواجهة الإعلام المضاد بكل اتجاهاته الآن فى القرن العشرين ، ونتناول فى هذا المبحث العناصر التالية :

١ ــ أهداف دعاية المشركين والكفار .

٢ ــ الأساليب الدعائية والمرتكزات المنطقية .

ثم كيف واجه الإعلام الإسلامى هذه الأساليب وَفَنَّدَ مرتكزاتهم المنطقية فى ظاهرها .

(أولا) الأهــداف :

هناك هدف محورى ترتكز عليه كل الدعايات المضادة للإعـلام الإسلامى ، هو « محو هذا الدين من الوجود » ويعتبر هذا الهدف ركناً أساسياً للاستراتيجيات الإعلامية المضادة ، ومن هذا الهدف انطلقت عدة أهداف تمثلت فيا يلى :

١ – نشر البلبلة والإشاعات بين المسلمين بقصد تشويه صـورة الإسلام .

٢ – صد من ينوى الإسلام – من كبارهم – عنه .

٣ – تشكيك المسلمين فى رسولهم ورسالتهم .

٤ – الوقيعة بين القبائل التى أكرمها الله بالإسلام لتفرقة صفوف المسلمين .

٥ – التعذيب العلنى والتصفية الجسدية بضعاف المسلمين .

(ثانياً) أ – أساليب الإعلام فى تحقيق الأهداف السابقة :

اعتبر المشركون والكفار الإسـلام بمثابة الناعى الذى جاء ينعى آلهتهم ، ولهذا قامت حرب دعائية شرسة كتب فيها البقاء للحق وأنصاره .

ومن الأساليب والاتجاهات الدعائية نذكر الآتى :

اتجاه اتبع الأسلوب التشكيكى فى الرسالة[1] نفسها :

وهو من الأساليب الخبيثة أراد أن يطمس على القرآن معالمه ويشوّه معانيه ، فإذا ما أحرزوا نجاحاً فى دعايتهم بالتشكيك فى الرسالة ، فإنه

---

(١) نقصد بالرسالة : القرآن الكريم ، المعروف أن العملية الاتصالية من أهم عناصرها الرسالة message .

يترتب على ذلك فشل القائم بالاتصال[1] ، وبالتالى لا تقوم للإسلام قائمة .

ولقد تحدث علماء الإعلام فى هذا الشأن فقالوا : أن العدو حينما يريد التأثير على إعلام ما ، فإنه يستخدم التشويش **Jamming** .

وتقول الدكتورة جيهان رشتى : إن التشويش قد يكون دلالى وقد يكون حركى « ميكانيكى » .

وبمعنى آخر فإن التشويش الدلالى يكون فى معانى الألفاظ والكلمات المستخدمة ، وهذا ما استخدمته بالفعل كفار مكة ومشركوها ، وقد يكون تشويشاً ميكانيكياً فى الوسيلة التى تنقل بها الرسالة .

ولمعرفة وسائل التشويش التى استخدمها المشركون ضد القرآن الكريم، فعلينا أن نقرأ ما رواه القرآن فى هذا الشأن . قال تعالى : « وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون » .

ومن هذه الآية الكريمة نجد أن الباطل استخدم أسلوبين فى مقاومة الإعلام القرآنى :

الأول : المقاومة السلبية :

وتتمثل فى التواصى فيما بينهم بعدم التعرض لاستماع القرآن الكريم ، وهذا ما يسميه علماء الإعلام بالتعرض[2] الانتقائى ، والإدراك الانتقائى ، ولذا نجد أن الآية صريحة حين قالت : « لا تسمعوا لهذا القرآن » .

ولكن هذا الأسلوب فشل ، لأن القوم أهل لسان وبلاغة ، فكانت تشد آذانهم بلاغة القرآن وسحر بيانه .

---

(١) (القائم بالاتصال) فى مصطلح الإعلام : هو المرسل أو صاحب الرسالة .

(٢) مصطلح إعلامى معناه : تخير المتلقى لاستماع جزء من المضمون وتحاشى الباقى .

والثانى : « تحويل الانتباه واللغو والتحريف » :

ولما لم يجدوا بدًّا من الاستماع سلكوا طريقاً آخر وهو الاستماع إلى القرآن ثم اللغو فيه وإدخال التحريف فى آياته والتلفيق فى كلماته ، وبالتالى يسهل الانقضاض على الرسالة القرآنية من هذا المدخل ، ولذلك قال القرآن كاشفاً حيلتهم بقوله : « ... والغوا فيه — (أى فى القرآن) — لعلكم تغلبون » ولكن الله تبارك وتعالى قال لهم : « إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون » :

تكتيك تحويل الانتباه :

بدأت الدعاية الإلحادية تستخدم أسلوباً إيجابياً فى مقاومة الإعلام القرآنى باستخدامهم هذا (التكتيك)[1] لشغل الرأى العام فى مكة عن محمد صلى الله عليه وسلم وصحبه ، فإذا كان محمد صلى الله عليه وسلم جاءهم بحديث عن عاد وثمود ، وغيرها من الأمم ، ويقص عليهم أحسن القصص ، فلماذا ، وهم أصحاب اللسان وأرباب البيان ، لا يجدون بينهم من يحدثهم حديثاً مثل حديث محمد صلى الله عليه وسلم ، ومن هنا يتحول الناس عن سماع الوحى إلى سماع الأساطير والخرافات .. وبالفعل وجدوا ضالتهم فى (النضر بن الحارث بن كلدة) الذى أخذ يبث إرساله القصصى عن ملوك فارس وممالك أخرى ، ويحكى غرائب القصص ، ويتحلق حوله الناس حلقاً حلقاً ، والهدف من وراء ذلك هو تحويل الانتباه .

وسرعان ما أفلس النضر بن الحارث وتحول عنه المستمعون إلى سماع الوحى القرآنى كرة أخرى ، لماذا ؟ لأن الإعلام القرآنى يحدث الناس عن مشاكلهم وأمور دنياهم وآخرتهم ، فيجد فيه النافع المفيد ،

---

(١) الطريقة أو الأسلوب .

أى أنه يعيش معهم حياتهم ، أما النضر بن الحارث فإنه يسليهم فقط ويشغل وقت الفراغ لديهم ، كما أن المادة التى يحدثهم بها (مضمون حديثه) لا تهمهم كثيراً ولا تغير من واقعهم شيئاً ، وفيه نزل قوله تعالى : « ومن الناس من يشترى لهو الحديث ليضل عن سبيل الله »[1] ..

لهذا فإنه يمكن القول أن الإعلام الناجح ، وفى القرآن المثل الأعلى ، هو الذى يناقش مشكلات مجتمعة ويطرح الحلول والبدائل، ولا يقف عند حد التسلية فقط .

(ب) المرتكزات المنطقية للدعاية المضادة فى هجومها على القرآن :

ويتمثل هذا الخط الدعائى فى التشكيك فى القرآن نفسه ، وذلك بعد أن فشلت محاولات الإعراض عنه ، أو « الشوشرة » واللغو فى آياته ، ومحاولات تحويل الانتباه عن مثل طريق النضر بن الحارث .

بعد هذه المحاولات بدأوا يرمون القرآن نفسه بالفرية تلو الأخرى ، كما يروى القرآن :

« قالوا أضغاث أحلام ، بل افتراه .. بل هو شاعر .. »[2] .

« وقالوا أساطير الأولين اكتتبها فهى تملى عليه بكرة وأصيلا .. »[3]

وقالوا « إنما يعلمه بشر »[4] .

وقالوا « إن هذا إلا سحر يؤثر »[5] .

وقالوا « إن هذا إلا سحر مبين »[6] .

---

(١) سورة لقمان ، الآية ٦

(٢) سورة الأنبياء ، الآية ٥

(٣) سورة الفرقان ، الآية ٥

(٤) سورة النحل ، الآية ١٠٣

(٥) سورة المدثر ، الآية ٢٤

(٦) سورة الصافات ، الآية ١٥

« وقالوا قلوبنا فى أكنة مما تدعونا إليه »[١].

« وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات قال الذين لايرجون لقاءنا ائت بقرآن غير هذا أو بدّله »[٢].

« وقال الذين كفروا إن هـذا إلا إفك افتراه وأعانه عليـه قوم آخرون »[٣].

وقال : « وإذا لم يهتدوا به فسيقولون هذا إفك قديم »[٤].

وقال : « وإذا علم من آياتنا شيئاً اتخذها هزوا.. »[٥].

من قراءة الآيات الكريمة السابقة يتضح لنا إلى أى مدى كانت ضراوة وشراسة المعركة التى يثيرها أعداء الإسلام ضد القرآن الكريم ، جاهدين للنيل من القرآن ومحوه من الوجود .. وما أشبه الأمس باليوم . فلو قرأنا كتب وآراء المستشرقين الغربيين لوجدنا الاتهامات الموجهة للقرآن هى هى لم تتغير أبداً .. وأن حجج الباطل واحدة !

(١) سورة فصلت ، الآية ٥
(٢) سورة يونس ، الآية ١٥
(٣) سورة الفرقان ، الآية ٤
(٤) سورة الأحقاف ، الآية ١١
(٥) سورة الجاثية ، الآية ٩

المبحث الثانى
دعاية أهل الكتاب (اليهود والنصارى)

ولقد نشأت المواجهة بين الإعلام الإسلامى ودعاية أهل الكتاب منذ اليوم الأول فى فجر الدعوة الإسلامية ، فقد كان علماء اليهود وأحبارهم على معرفة بالدين الجديد - آنذاك - وكانت صفات النبى صلى الله عليه وسلم مثبتة لديهم فى كتبهم ، وكم استفتحوا على الكفار وأنذروهم بأن نبياً سوف يبعث ، وكم قالوا وزعموا أن النبى سوف يكون منهم وتكون لهم السيادة على العرب .. ، فإذا بهم يرون أن النبى صلى الله عليه وسلم عربياً قرشياً هاشمياً وليس منهم .. ، ومن هنا بدأ اليهود يحاربون الإسلام ، ويحاربون النبى صلى الله عليه وسلم .. ، واشتد الصراع بهجرة النبى من مكة إلى المدينة حيث تقطن بعض قبائل اليهود ؛ وبعد الهجرة بدأ اليهود يشعرون بالخطر الحقيقى من الدين الجديد ، وأنه لا بد من مواجهة لهم مع الإسلام ، ولا بد من حساب توقيتها بدقة شأن مكر اليهود[1] .

وبدأت الدعاية المعادية للإسلام من هذه الدائرة بالحرب الباردة أو حرب الشائعات .. والأكاذيب ، ومحاولة إشاعة الفرقة بين مسلمى مكة والمدينة ، ومئات الأمثلة موجودة فى كتب السيرة توضح هذه الحقيقة ..

---

(١) حسن على الرزيقى ، الإعلام الإسلامى فى مواجهة دعاية أهل الكتاب ، مجلة الأزهر .

ولا شك فى أن دعاية أهل الكتاب المضادة للإسلام تعد دعاية خطيرة ، لأنها دعاية صادرة عن أصحاب عقيدة وديانة ، إلى جانب ما لهم من مكر ودهاء ، وما لهم من خبث وقدرة على التخطيط والتنفيذ ..

ومعرفة دعاية أهل الكتاب فى عهد النبوة تساعدنا فى فهم الدعاية اليهودية اليوم ضد الإسلام ، وتجعلنا على علم بالأساليب والوسائل والمرتكزات المنطقية لدعايتهم .. ، ومعرفة دعاية أهل الكتاب تساعدنا فى فهم الدعاية المسيحية وعمليات التبشير والغزو الثقافى والفكرى لبلاد المسلمين .

ولقد توقفت كثيراً أمام هذه الدائرة الدعائية ، فهى من الدعايات التى سببت الكثير من المتاعب للنبى صلى الله عليه وسلم ولأصحابه ولعامة المسلمين ، وامتد أذى هذه الدائرة الدعائية إلى يومنا هذا ، فما زال علماء المسلمين يعانون من شرورها فى كتب التفسير والحديث والسيرة ..!!

كذلك فإن هذه الدعاية هى الدعاية الوحيدة التى ماتزال تعمل بنشاط لتدمير الإسلام والمسلمين ، ومن هنا رأيت أن أتوقف أمامها قليلا من أجل كشف سمات هذه الدعاية ، وتوضيح وسائلها ، والطرق التى يسلكونها فى دعاياتهم ، والأهداف المرحلية التى يسعون إليها ، والأهداف المحورية التى يتطلعون إلى تحقيقها .. حتى يتسنى لرجال الإعلام الإسلامى مواجهتها بسهولة ، والتصدى لها عن علم .. !!

وهنا نتناول :

- السمات العامة لدعاية أهل الكتاب .
- الأهداف المرحلية والأهداف العامة .
- الوسائل المتبعة لتحقيق هذه الأهداف (والتكنيك الدعائى) .

١ ـ السمات العامة لدعاية أهل الكتاب :

(أ) تقوم على المنطق والحوار العقلي في ظاهرها ، وفي حقيقتها تحوي الكثير من المغالطات .

(ب) تعتمد على الإثارة والروايات المبالغ فيها .

(ح) تستخدم بكثرة الدعاية الرمادية ، أي التي يعرف مصدرها ، وتمزج بين الحقائق والأكاذيب .

(٤) تعتمد على التشكيك وإثارة البلبلة .

(ﮬ) تتخذ التخطيط المرحلي ، بمعنى أن توجد دعاية متخصصة أيضاً لكل فترة معينة ، فنجد مثلا :

دعاية مضادة موجهة للقرآن فقط ، وأخرى موجهة لشخص الرسول عليه الصلاة والسلام ، وثالثة لمعجزات الرسول صلى الله عليه وسلم .. إلخ .

(و) التضخيم في الذات ، والميل إلى الاستعلاء ، وتصغير ما يخالفهم وتحقير شأنه .. وسوف يتضح هذا في المبحث الذي يتناول الأساليب و (التكنيكات) الدعائية عندهم .

٢ ـ الأهداف المرحلية والأهداف العامة لدعاية أهل الكتاب من يهود وغيرهم :

كان أهل الكتاب ـ وما يزالون ـ يهدفون إلى (محو الإسلام وهدمه) ، وذلك هدف أساسي ومحوري تدور حوله كافة الأهداف المرحلية بوسائلها المختلفة ، وتتناحر الدعايتان وتختلفان كثيراً إلا في مجال ضرب الإسلام ، فهما يتفقان بجلاء [illegible]بق كل منهم دوره بجدارة

وحذر ، ومن شاء أن يعرف الكثير فعليه أن يتتبع نشاط الفاتيكان الآن ونشاط المؤتمرات اليهودية ونوادى الماسونية والروتارى المختلفة فى دول العالم .. ! !

ولكننا نتناول الآن فترة زمنية مضت ، هى عهد النبي - صلى الله عليه وسلم - لنأخذ منها الدروس والعبر ، ولنخرج منها بالموعظة والمنهج أيضاً ، فى مواجهة الدعاية الكتابية فى العصر الحاضر .

فمن أهدافهم المرحلية :

(أ) التشكيك فى القرآن الكريم :

ولقد نهجت الدعاية المضادة للإسلام عدة طرق فى هذا الشأن ، وأثارت الكثير من الأسئلة ، بقصد إثارة البلبلة والشك لدى المسلمين .. فمثلا ..

هل القرآن من عند الله ؟ ولماذا لا يكون من عند محمد صلى الله عليه وسلم ؟ ولماذا تتكرر بعض الآيات ؟ أو معانى الآيات ؟ ولماذا نزل القرآن الآن ؟ ولماذا توقف ؟ ولماذا .. ولماذا .. ؟

ثم يطرحون أسئلة على سبيل التحدى فيسألون :

عن كلب أهل الكهف ؟ وناقة صالح ؟ وعن البقرة ؟ وعن ذى القرنين ؟

ثم محاولات النيل من القرآن بتحريف أو حذف بعض آى القرآن من المصحف الشريف .. ! [1] .

---

(١) تناولنا ذلك تفصيلا فى مجلة الأزهر .

(ب) التشكيك فى النبى صلى الله عليه وسلم :

سواء إثارة الشك فى نبوّة الرسول صلى الله عليه وسلم ، أو فى بعض تصرفاته أو أقواله .. ، أو إثارة الشك حول أهل بيته الكرام .. ، ولعل كتب السيرة والتاريخ تحفظ عشرات الوقائع التى حاول اليهود فيها الكيد للنبي عليه السلام .. والقارئ فى السيرة سوف يجد عجباً مثل محاولات سحر الرسول صلى الله عليه وسلم ، وشائعة حديث الإفك .. وغير ذلك كثير ..

ولقد حذرنا المولى سبحانه وتعالى من أهل الكتاب ، ولسوف تظل هذه الكلمات خالدة إلى قيام الساعة ، تحذر المسلم من دعايتهم ، وتجعل المسلمين يتعاملون مع اليهود بحذر وروية ..

ولقد أورد الكتاب العزيز هذه الحقائق عن أقوال اليهود وعن أعمالهم التى كانت تهدف إلى ردة المسلمين ، أو دفعهم إلى اعتناق دياناتهم وترك الإسلام ، أو الإضلال والبلبلة .

يقول المولى سبحانه :

- « ما يود الذين كفروا من أهل الكتاب ولا المشركين أن ينزل عليكم من خير من ربكم والله يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم »[1] .
- « ودّ كثير من أهل الكتاب لو يردّونكم من بعد إيمانكم كفاراً حسداً من عند أنفسهم من بعد ما تبين لهم الحق »[2].
- « ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم »[3] .

---

(١) سورة البقرة ، الآية ١٠٥ (٢) سورة البقرة ، الآية ١٠٩

(٣) سورة البقرة ، الآية ١٢٠

● « وقالوا كونوا هوداً أو نصارى تهتدوا »[1] .

● « ودَّت طائفة من أهل الكتاب لو يضلونكم وما يضلون إلا أنفسهم وما يشعرون »[2].

هذا باختصار شديد بعض ما أورده القرآن الكريم مما يكشف عن أهداف الدعاية الكتابية التي لا يزال نشاطها مستمراً حتى يومنا هذا ، وفي النموذج التالي صورة توضيحية لحقيقة أهداف الدعاية الكتابية .

٣ ـ الوسائل المتبعة لتحقيق هذه الأهداف :

(أ) الوسائل :

لكل عصر بصماته على الإعلام والدعاية ، وذلك لأن علاقة الإعلام بالمجتمع إنما هي علاقة تأثير وتأثُّر ، والدعاية ، في عهد النبي صلى الله عليه وسلم ، كانت تخضع لهذه العلاقة ، أي التأثير في مجتمع المدينة المنورة والتأثر بظروفها وظروف العصر كله .

وإذا كانت الوسائل بدائية إلا أنها لا تختلف كثيراً عن اليوم إلا في استخدام الوسائل الإلكترونية الحديثة ذات الصفة الجماهيرية العامة ، ولكن الشيء الذي لم يتغير أبداً ، بل يضاف له الجديد يومياً هو الأساليب الدعائية و (التكنيكات) .. ! !

ومن الوسائل الشائعة آنذاك ، والتي استخدمها اليهود بذكاء شديد :

١ ـ الاتصال الشخصي : Face - To - Face

ولقد برع اليهود في فن الإقناع والمجادلة بالشيء ونقيضه واللعب بالألفاظ وتحريف الكلام ـ كما سنرى في مبحث الأساليب الدعائية ،

(١) سورة البقرة ، الآية ١٣٥ (٢) سورة آل عمران ، الآية ٦٩

ويعد الاتصال الشخصى من أهم وسائل الدعاية والإعلام فى عهد النبى صلى الله عليه وسلم، وكان له نتائج مباشرة وسريعة، فالاتصال الشخصى يتوافر فيه عنصر التلقائية، وبالتالى لايلفت نظر المتلقى إلى الافتعال أو التخطيط المسبق، كما أنه يتوافر فيه المرونة، بمعنى أن الداعية أو رجل الدعاية يطور ويغير من مضمون دعايته حسب الموقف الذى أمامه، وحسب الحالة النفسية والذهنية للمتلقى .

٢ ـ الأسواق والمحافل العامة[1] :

وكانت الأسواق ـ وما تزال ـ ملتقى قبائل العرب، ومركز إعلامهم الذى فيه تعرف القبائل أخبار بعضها البعض، وتبث الأخبار، وتروى الأشعار، وتروج أيضاً الشائعات والأكاذيب، وفرصة التثبت من صحة ما يقال ضئيلة دائماً فى الأسواق .

وإذا علمنا ما لليهود من باع طويل فى التجارة والبيع والشراء والمساومة لعرفنا أنهم يعرفون تماماً أحوال السوق، ويعلمون متى يكذبون ؟ ومتى يصمتون ؟ وكيف يستخدمون المال فى الأسواق فى شراء ذمم الرجال وأخلاقهم .. ؟!!

٣ ـ الأعياد والمناسبات العامة والاجتماعية :

وفى الأعياد يتلاقى الأفراد والجماعات، وتنشط حركة اللقاءات، وتكون الحالة الذهنية والنفسية للمتلقى منبسطة أو متقبلة لسماع أى جديد وغريب، وفيها يبث اليهود دعايتهم عن طريق موائد الخمور والولائم، مستخدمين فى ذلك النساء البغايا لجذب اهتمامات الشباب إليهم، وبالتالى تسهل السيطرة عليهم فى تصديق كل ما يقال لهم .. وما يزال أمثال هذه الأعياد موجوداً بما يحويه من رذائل ومفسدات .

---

(١) الإعلام والتنمية . دكتور محمد سيد محمد . طبعة دار المعارف بالقاهرة .

(ب) التكنيكات والاتجاهات الدعائية لدعاية أهل الكتاب :

لقد تعرض القرآن الكريم لهذه الأساليب وكشف عنها للمسلمين .. وفنّد الكثير من المزاعم التي تستند إليها دعاياتهم .. والغريب أن هذه الأساليب ما يزال اليهود يستخدمونها حتى يومنا هذا .

وفي الآيات القرآنية التالية سنجد عجباً من اليهود ومن دعاياتهم ، وسنجد أن الدعاية اليهودية هي الشيء الوحيد الذي لم يتطور أو يتغير عندهم منذ ١٤ قرناً ، ولكننا غافلون عن بحث لكتاب الله الكريم .

(أولا) « تكنيك » الإخفاء والتشويه المتعمد[١] :

ولقد برع اليهود في استخدام هذا التكنيك في دعاياتهم .. ، ويقوم هذا التكنيك على عرض شيء من الحقيقة وإخفاء بقية هذه الحقيقة ، أو إخفاء معلومات معينة قد تكون رأياً مضاداً لهم ، وإعلان ما يخالفه ، أو عرض الحقيقة بكاملها ، غير أنه في ثنايا العرض يتم تشويه وتحريف جزئيات هذه الحقائق ..

ولقد نبه القرآن الكريم لهذا الأسلوب الخبيث بقول المولى عز وجل :

« ... الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم وإن فريقاً منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون »[٢] .

وفي هذه الآية يتضح تكنيك الإخفاء .

« ... يا أهل الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل وتكتمون الحق وأنتم تعلمون »[٣] .

---

(١) دكتور محمد على العويني : « دور التكنيك في الإعلام الدولى » . طبعة « عالم الكتب » سنة ١٩٧٩ م .

(٢) سورة البقرة ، الآية ١٤٦ (٣) سورة آل عمران ، الآية ٧١

وفى هذه الآية يتضح الأمر أكثر ، فنجد استخدام تكنيك التشويه وتكنيك الإخفاء .

وفى الآية التالية نجد أن بعضهم يحذر ويهدد البعض الآخر إذا لم يستخدم (تكنيك) الإخفاء .. ويحذره من مغبة عرض الحقيقة .. يقول المولى سبحانه :

« ... وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا وإذا خلا بعضهم إلى بعض قالوا أتحدثونهم بما فتح الله عليكم ليحاجوكم به عند ربكم أفلا تعقلون »[1]

(ثانياً) « تكنيك » الكذب :

وتعتمد الدعاية اليهودية حتى يومنا هذا على الكذب الذكى أو ما يسمى بالدعاية الرمادية ، وذلك بخلط الحقيقة بشىء من الكذب ، وبتلفيق التهم وبث الشائعات مع وضعها فى ثوب الحدث ذى الأهمية .

وإذا كان اليهود يستخدمون الكذب فى دعاياتهم ، فإنهم يسمعونه ويروجون له إذا كان هذا يخدم ما يسعون إليه ، ولقد تعرض القرآن الكريم لهذا (التكنيك) وكشفه أمام المسلمين .. يقول المولى سبحانه :

« ومن الذين هادوا سماعون للكذب سماعون لقوم آخرين لم يأتوك يحرفون الكلم من بعد مواضعه »[2] .

وفى هذه الآية نرى أن اليهود لا ينشرون الكذب فقط ، بل يروّجون له ويسمعونه ..!!

ولهذا نرى كم تعب علماء الحديث فى جمع حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وحفظه من التقوّل .. !! ، بل سنجد أن اليهود

---

(١) سورة البقرة ، الآية ٧٦ (٢) سورة المائدة ، الآية ٤١

حين لم يستطيعوا التوصل إلى تحريف القرآن وجدوا ضالتهم فى تفسير القرآن ، وبدأوا ينشرون القصص الخرافية فى ثنايا التفسير ، ولعلماء المسلمين دراسات كثيرة تكشف عن الإسرائيليات والموضوعات فى كتب التفسير والحديث .. وإن شئت فاقرأ قوله تعالى :

« وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرّفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون »[1] .

لقد قدم الكتاب العزيز توضيحاً تاماً لكل وسيلة مارسها اليهود ، ولعل الإعلام الإسلامى يؤدى دوراً فعالا فى مواجهة هذه السموم وإفسادها .

(ثالثاً) « تكنيك » التوقيت :

من المأثورات العربية (لكل مقام مقال ..) ، وإذا كان لكل مجال حديث فإنه لكل توقيت أيضاً حديث .. وبقدر نجاح رجل الدعاية فى اختيار الوقت المناسب لبث دعايته بقدر ما يكون النجاح والتأثير المحالفان له .. ومن هنا وعى اليهود تماماً هذه الحقائق وتصرفوا على أساسها ..!!

ولهذا اتبع اليهود مواقيت الحج والأسواق العربية الشهيرة ، حيث يتجمع العرب من كل مكان ، وحيث يكون مجال البحث عن حقيقة الخبر ضيقاً .. وحيث يكثر الناس تنتشر الإشاعة ..!! وباستمرار تتصاعد دعاية اليهود فى أوقات الغزوات والحروب ، وفى كتب السيرة العديد من الأمثلة والمواقف التى توضح هذا المقام .. وهى زاد وفير لرجل الإعلام الإسلامى .

---

(١) سورة البقرة ، الآية ٧٥

(ح) الاتجاهات والأساليب الدعائية للدعاية الكتابية :

ربما يرى القارئ فى العرض التالى تكراراً لما سبق ، ولكن الحقيقة لا تكرار وإنما حلقات متداخلة يؤدى بعضها إلى بعض .. حيث يتداخل (التكنيك) الدعائى مع أسلوب الدعاية واتجاه الدعاية المركز إلى قطاع ما من الناس ، وفى هذه السطور سنحاول توضيح المحاور التى ركزت عليها دعاية أهل الكتاب ..!

(أولا) الاتجاه الدعائى المضاد للرسالة (القرآن الكريم) :

تميزت الدعاية الكتابية بالذكاء ، واتبعت مع كل قطاع منطقاً إعلامياً أو دعائياً خاصاً ، ولهذا نجد :

أن بعضاً من دعاياتهم تركزت حول الرسالة .

وأخرى حول الرسول صلى الله عليه وسلم أو القائم بالاتصال .

وثالثة توجهت إلى المتلقى .

كل ذلك فى إطار الدعاية المضادة الشاملة لكل المجتمع الإسلامى ..!

فنى الاتجاه الدعائى المضاد للرسالة استخدم اليهود جميع (التكنيكات) الدعائية ، مثل (تكنيك) الإخفاء كما أسلفنا القول ، و (تكنيك) التشويه ، و (تكنيك) التحريف ، و (تكنيك) الكذب ، وذلك لهدم القرآن الذى يعتبر محوراً وأساساً للعقيدة الإسلامية ، وبالتالى يمكنهم ذلك من هدم الإسلام كما تصوروا .

وإذا كان الله سبحانه وتعالى قد تكفل بحفظ القرآن الكريم من دهاء اليهود وخبثهم : « إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون »[1] صدق الله العظيم .. فإن اليهود ما يزالون يجاهدون ويعاندون فى تحريف

(١) سورة الحجر ، الآية ٩

الذكر الحكيم .. ومن أجل الوصول إلى هذا الهدف اتبعوا طريقاً آخر هو :

دعاية الأفعال بعد أن فشلت دعاية الأقوال ، فيعلن أحدهم أنه دخل الإسلام إيماناً (بالرسالة) ثم بعد أيام يعلن أنه ارتد عن الإسلام لأنه وجد أن الرسالة ملفقة ، واكتشف أنها من عند صاحبها ، وليست رسالة الله سبحانه . وبذلك يزرع الشك فى قلوب ضعاف الإيمان ، ويعين على عدم الاستجابة للدين ، وقد يدفع هذا العمل مسلماً حديث عهد بالإيمان إلى الكفر .

وهنا مكمن خطر الدعاية الفعلية المضادة بعد فشل الدعاية القولية . ولهذا كان الإسلام حاسماً فى معالجة هذا الوضع بقتل المرتد ، فقد قرر الحكيم الخبير — عز وجل — أنه « لا إكراه فى الدين »[1] .

وذلك يعنى أن المعتنق للإسلام إنما يعتنقه عن طواعية تامة وحرية كاملة واقتناع موفور ، إذ عنصر الإكراه مرفوض ، بينما الفكر وإعمال النظر موفور ، فإذا دخل الإسلام معتنق له كان معنى ذلك أنه مقتنع بأحقيته ، عالم بسداده ، فإذا وقعت منه ردّة بعد ذلك كان فيها دليل على المؤامرة والعبث بأقدس علاقات الإنسان على الإطلاق ، وما جزاء ذلك إلا القتل .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (من بدل دينه فاقتلوه) رواه البخارى وأصحاب الصحاح إلا مسلم ورواه أحمد رضى الله عنهم .

وبهذا أمكن سد هذا المنفذ أمام الدعاية اليهودية المضادة :

« وقالت طائفة من أهل الكتاب آمنوا بالذى أنزل على الذين آمنوا وجه النهار واكفروا آخره لعلهم يرجعون »[2] .

---

(١) سورة البقرة ، الآية ٢٥٦ (٢) سورة آل عمران ، الآية ٧٢

وأرجو هنا أن نتأمل ونقارن ونعى جيداً فروق الماضى والحاضر ، وأقول مثلما قال الله تعالى :

« أفتطمعون أن يؤمنوا لكم وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرّفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون »[1] .

(ثانياً) الاتجاه الدعائى المضاد للرسول (كقائم بالاتصال) :

كان الرسول صلى الله عليه وسلم كريماً ، حليماً ، رحيماً .. واستغل اليهود هذه الصفات لصالحهم ، وبالغوا فى إيذاء النبى صلى الله عليه وسلم ، وذلك حسداً من عند أنفسهم ؛ فهم أول من يعلم مدى صدق النبى صلى الله عليه وسلم فى دعوته ، وأول من يعرف صفاته ، ولكنهم مع هذا يسعون جاهدين للنيل منه صلى الله عليه وسلم ، وبالتالى يضعفون ركناً أساسياً فى عملية الاتصال وهو التشكيك فى المرسل أو القائم بالاتصال ، ومن هنا تضعف قابليته للتصديق عند الناس وينصرف عنه الناس .. هكذا أراد اليهود :

« الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم ... »[2] .

« ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم »[3] .

« فلما جاءهم ما عرفوا .. كفروا به »[4] .

« ولما جاءهم رسول من عند الله مصدق لما معهم نبذ فريق من الذين أُوتوا الكتاب كتاب الله وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون »[5] .

---

(١) سورة البقرة ، الآية ٧٥

(٢) سورة البقرة ، الآية ١٤٦

(٣) سورة البقرة ، الآية ١٢٠

(٤) سورة البقرة ، الآية ٨٩

(٥) سورة البقرة ، الآية ١٠١

فى هذه الآيات الكثير الذى يحتاج إلى قراءة واعيـة متأنية حتى لا تندم اليوم ونحن وجهاً لوجه مع الدعاية اليهودية والتبشيرية أيضاً .

(ثالثاً) الاتجاه الدعائى المضـاد للمتلقى :

وتحركت الدعاية الكتابية فى دوائر مختلفـة ، ولكل دائرة المنطق الدعائى الخاص بها ، ولهذا نجد الدعاية الكتابية قد قسمت المجتمعـات البشرية قسمين : مجتمع مسلم ، وآخر غير مسلم .

وفى المجتمع المسلم عمل اليهود جاهدين على الوقيعة بين المسـلمين أنفسهم ، وقصـة الشـاب الذى اندس بين المسلمين ، وهم فى سمر مسرورون ، فألقى شعراً جاهلياً ليثيرها حرباً بينهم معروفة ، ولم يفت اليهود أن يثيروها بين الأنصار فيما بينهم تارة ، وبينهم وبين المهاجرين أخرى .. وفى كل حال أحبط الله كيدهم .

ولما فشلت هذه المحاولة بدءوا فى إرسال بعوثهم إلى أكثر من جهة وبخاصة مكة ، لاستعداء المشركين على المسلمين .

وتاريخ النبوّة حافل بالوقائع فى هذا الجانب ، لكنه — فى عهد النبوّة — وجد من يهتم له ويعمل على حصر آثاره وإفساد كيانها .

المبحث الثالث
دعاية المنافقين فى مكة والمدينة

قال الله تبارك وتعالى : « ومن الناس من يقول آمنا بالله ، وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين ، يخادعون الله والذين آمنوا ، وما يخدعــون إلا أنفسهم وما يشعرون »[1] .

وهنا نصل إلى لون جديد من ألوان الدعاية المضادة للإسلام والتى كانت — وما تزال — تمثل خطراً كبيراً على المسلمين فى أنحاء العالم .. **إنها دعاية النفاق والمنافقين .**

وفى الحق ، إنه لم يواجه الإسلام دعاية شرسة .. قوية .. ذات تأثير ، مثل ما واجه هذه الدعاية وفى هذا المبحث سوف نتناول الآتى :

— من المنافق ؟

— لمــاذا نهتم فى هذه الدراسة بدعاية المنافقين ؟

— ما أهداف دعاية المنافقين ؟

— ما أهم الأسـاليب والوسائل التى اسـتخدمها المنـافقون ضـد الإسلام ؟

— كيف واجه الإعلام الإسلامى هذه الدعاية ؟

— إلى أى مدى يمكن أن نستفيد فى العصر الحاضر من ذلك فى مواجهة الدعايات المضادة للإسلام .

---

(١) سورة البقرة ، الآية ٩

النفاق والمنافقون :

للمنافق صفة جامعة ، فهو الذى يبطن الكفر ويظهر الإسلام ، حماية له ، وكسباً لغنائم المسلمين.. شعاره (دارهم ما دمت فى دارهم) .. وقد اهتم القرآن بالمنافقين .. ، ولم يفضح قوماً قط كما فضحهم ، ثم نجد أن النبي صلى الله عليه وسلم يقرر صفات المنافق فى الآتى :

« أربع من كن فيه كان — منافقاً — أو كانت فيه خصلة من أربعة كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها : إذا حدث كذب ، وإذا وعد أخلف ، وإذا عاهد غدر ، وإذا خاصم فجر »[1] .

وأنت إذا استقصيت النظر فى هذه الأربع وجدت كلا منها عليه الطابع العام للنفاق ، وهو إخفاء شىء وإظهار ما عداه ، والعمل على ما يوافق هذا المنطق .

أهمية دراسة دعاية المنافقين :

إن تقصى أساليب المنافقين فى حربهم للإسلام والمسلمين ومعرفتها — عن وعى — والوقوف على أهدافها ، لهو من الأهمية النافعة فى الكشف عن مدى قدراتهم لمواجهتها بأسلوب رادع كفيل بالقضاء عليها.

إن دعاية المنافقين أشد خطراً على الإسلام من دعاية المشركين والملاحدة وكل أعداء الإسلام الذين أسفروا عن وجوه العداوة ، فعلم المسلمون عنهم مواقع أعمالهم وأهدافها ، فالمنافقون — بما أظهروا من الإيمان — يتمتعون بحقوق المسلمين كافة ويحظون بالثقة فيما بين المسلمين ، فلا تخفى عليهم خافية من أمور المسلمين ، ثم هم يشاركونهم

---

(١) صحيح البخارى ، كتاب المظالم .

الجهاد ويحظون بالغنيمة ، ولا يمنع مانع أن يمدوا أعداء المسلمين بما يؤذيهم .

وإذا كان النفاق نشأ فى مجتمع (المدينة) أساساً ، فهو امتداد لدعاية أهل الكتاب ، فهم يشكلون ما اصطلح على تسميته اليوم بـ (الطابور الخامس) ، ولذلك فهم يكملون ما لم يفعله المشركون أو أهل الكتاب .

وفى الحق أن النفاق ظاهرة اجتماعية تبدو (جماعتها) فى مواجهة قوة ذات سيادة قاهرة ، أو قوة يخشى حسابها إذا هى أثيرت ، لذلك لا نجد نفاقاً فى مكة حيث كان المسلمون ضعفاء ، ولكنه بدأ فى (المدينة المنورة) حيث كان الإسلام والمسلمون قوة مرهوبة ، ففى قوة الإسلام وعزة المسلمين تنتشر ظاهرة النفاق ، وتخطط وتمارس تنفيذ مؤامراتها[1] .

أهداف دعاية المنافقين :

هناك هدف « استراتيجى » كبير تعمل من أجله كافة الدعايات المضادة ، ومن بينها دعاية المنافقين ، ألا وهو (هدم الإسلام) ، وتختلف بعد هذا الأهداف المرحلية أو (التكنيكات) المتبعة حسب كل دعاية وسرعة وصولها المرادة للهدف ..!!

واختلفت هذه الأهداف المرحلية حسب الظروف السياسية فى بلاد المسلمين ، فحينما يقوى المسلمون تزداد دعاية المنافقين وتقل بقية الدعايات ، والعكس صحيح .. حينما يضعف المسلمون يقل النفاق وتشتعل حرب الدعايات المضادة من الدوائر الأخرى .

---

(١) راجع هذه الظاهرة فيما كتبه فضيلة الشيخ محمد متولى الشعراوى ـ أعداء الإسلام ـ مكتبة القرآن ـ طبعة سنة ١٩٨١ م .

ولكي يصل المنافقون إلى بغيتهم اتبعوا أهدافاً مرحلية مثل :

تشويه صورة الإسلام :

وذلك بتقديم تصرفات وسلوكيات لا تليق بأخلاق المسلمين ، يقومون بها نظراً لانتمائهم اللفظي للإسلام .. فهم يحسبون على الإسلام وليسوا مسلمين .. ! !

ونعلم أن الدعاية الأفضل هي دعاية الأفعال وليست دعاية الأقوال ، وبالتالي فهم صورة سيئة للإسلام إن لم تكن منفِّرة .. ! !

ومن هنا قد يصرفون غير المسلمين عن الإسلام من جهة .. !

ومن جهة أخرى يقومون بزلزلة عقائد السذج وعامة المسلمين بما لديهم من تصورات خاطئة وفهم قاصر لجوهر الدين ، وبهذا يبذرون بذور الشك في العقيدة الإسلامية .. !

استخدام الأساليب المغرية في شغل المسلم عن دينه وإغرائه بمتاع الدنيا .. وتشجيع المسلم على التكاسل في أداء واجبه نحو دينه .. ! !

وسائل المنافقين في حربهم دعوة الإسلام :

القرآن الكريم هو رأس الأمر كله في الإسلام ، ولذلك نجد أن أية دعاية مضادة تستهدف أول ما تستهدف في تشويه هذا الكتاب المعجز .

ولنشر البلبلة ، وصد نور القرآن قام كثير من المنافقين باختلاق الحديث ، وزعموا أنه من القرآن ، مضافاً إلى ذلك :

المبالغة في الزيادة عند تفسير القصص القرآني ، وشاركهم — في هذا الميدان — المنافقون من أحبار اليهود الذين أسلموا وفي قلوبهم مرض .

التحريف في آي الله عند الاستشهاد .

الكذب على النبي — صلى الله عليه وسلم — باختلاق أحاديث ملفقة ، ولذا يلاحظ أن السلاح الدعائى للمنافقين هو « الكذب » . ولقد تعرض علماء « الإعلام » لاستعمال الكذب فى الدعاية ، وفرقوا بين استخدام الكذب الصراح .. وبين خلط الحقائق بالأكاذيب .. وبين الكذب الخفيف أو تلوين الحقائق بما يتمشى مع الأهداف .

وفى هذا الشأن قالوا بالدعاية السوداء التى لا يعرف لها مصدر والتى تقوم على الكذب .. وتزييف الواقع .. وقالوا بالدعاية الرمادية المعروفة المصدر غير أنها تلون الحقائق بألوان الأهداف التى تسعى إليها ..!!

الإعلام الإسلامى متمثلا فى القرآن الكريم وكشفه لدعاية المنافقين :

القرآن الكريم يمثل « الرسالة » فى نموذج « الاتصال » المعتاد ، ولقد تصدى هذا الكتاب العزيز للمنافقين وكشف خداعهم ، والقرآن حين يتصدى لمشكلة فإنه دائماً يتناولها من جذورها متتبعاً أطوارها بضوء يكشف عن أمرها ويحكم بالفصل فى شئونها .

ومن هنا كشف القناع عن أمر المنافقين :

فألمح إلى شياطينهم من رؤساء الكفر ، والنفاق ، وأهل الكتاب ، والواقع أنهم — كانوا فى أمرهم — على اتصال وثيق باليهود من جانب ورؤساء الشرك بمكة وغيرها من جانب آخر ، ولهذا كانت دعاية المنافقين امتداداً طبيعياً لدعاية الفريقين الآخرين ، وإن كانت — فى ذاتها — أكثر خطورة ، وأخفى كشفاً مما تحتاج — معه — مقاومتها ، إلى خبرة وجهد يؤود الإنسان ، فكان — من رحمة رب العالمين — أن خفف الجهد عن المسلمين ، وكشف عنهم القناع .

قال تعالى : « وإذا خلوا إلى شياطينهم قالوا إنا معكم إنما نحن

مستهزئون »(١) ، فكان هؤلاء الشياطين ، أى الرؤساء ، هم مدبرو أمر النفاق ومورثيه لأتباعهم ، ويوالى الكتاب العزيز ذكر صفاتهم ، فقال عز من قائل :

« ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وماهم بمؤمنين * يخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون إلا أنفسهم وما يشعرون * فى قلوبهم مرض فزادهم الله مرضاً ولهم عذاب أليم بما كانوا يكذبون * وإذا قيل لهم لا تفسدوا فى الأرض قالوا إنما نحن مصلحون * ألا إنهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون »(٢) .

« إن المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم وإذا قاموا إلى الصلاة قاموا كسالى يراءون الناس ولا يذكرون الله إلا قليلا * مذبذبين بين ذلك لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا »(٣) .

« ولو نشاء لأريناكهم فلعرفتهم بسيماهم ولتعرفنّهم فى لحن القول والله يعلم أعمالكم »(٤) .

« اتخذوا أيمانهم جنة فصدوا عن سبيل الله إنهم ساء ما كانوا يعملون * ذلك بأنهم آمنوا ثم كفروا فطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون * وإذا رأيتهم تعجبك أجسامهم وإن يقولوا تسمع لقولهم كأنهم خشب مسندة يحسبون كل صيحة عليهم هم العدو فاحذرهم قاتلهم الله أنى يؤفكون * وإذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله لووا رءوسهم ورأيتهم يصدون وهم مستكبرون »(٥) .

« هم الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا ولله خزائن السماوات والأرض ولكن المنافقين لا يفقهون »(٦) .

---

(١) سورة البقرة ، الآية ١٤ (٢) سورة البقرة ، الآيات ٨ — ١٢

(٣) سورة النساء ، الآيتان ١٤٢ و ١٤٣ (٤) محمد — صلى الله عليه وسلم — الآية ٣٠

(٥) سورة المنافقون ، الآيات ٢ — ٥ (٦) سورة المنافقون ، الآية ٧

ولنا تعليق فى ضوء الآيات الكريمة من الناحية الدعائية :

تكفل الكتاب العزيز بتعريف جماهير المسلمين بالمنافقين من خلال صفاتهم قولا وفعلا : فالمنافق باطنه مخالف لظاهره ، فإيمانه لفظى .. « وما هم بمؤمنين » .

وهم — فى حربهم للمسلمين — لا يسمون المسلمين بأسمائهم ، وإنما يرمونهم بأردإ الصفات : « أنؤمن كما آمن السفهاء »(1) .

ثم يتعدون القول إلى الفعل :

« لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا »(2) .

يحسبون — لعمق الكفر — أن المال هو مدد هذه الدعوة .

« ولله خزائن السماوات والأرض ولكن المنافقين لا يفقهون »(3) .

ومن العجيب الغريب ، المدهش المعجز ، أن المال لم يمثل — فى ذاته — عقبة يوماً ما فى نفوذ دعوة الإسلام وانتشارها .

وإذ لم يجد ذلك نفعاً ركزوا باستمرار على الصد عن سبيل الله وإطلاق الجهد فى منع الناس عن الإيمان .

« رأيت المنافقين يصدون عنك صدوداً »(4) .

وهم فى هذا الجانب يصدون حتى أنفسهم عن رحمة الله :

« وإذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله لووا رءوسهم ورأيتهم يصدون وهم مستكبرون »(5) .

مقتوا الإيمان فمقتوا أنفسهم ، والله أشد مقتاً لهم من أنفسهم :

---

(1) سورة البقرة ، الآية ١٣

(2) سورة المنافقون ، الآية ٧

(3) سورة المنافقون ، الآية ٧

(4) سورة النساء ، الآية ٦١

(5) سورة المنافقون ، الآية ٥

« إن الذين كفروا ينادون لمقت الله أكبر من مقتكم أنفسكم إذ تُدعَوْنَ إلى الإيمان فتكفرون »[1] .

ولقد كثُرت دائرة النفاق فى مجتمع الإسلام واتسعت مما يوجب على رجل الإعلام الإسلامى أن يكون فى مستوى أحداثه العالمية ، آخذاً فى الحسبان — متغيرات العصر ، وبخاصة فى مقاومته داخل المجتمعات النامية والمتخلفة — بكل أشكاله وألوانه ، فإنه من أقوى أسباب تخلف هذه الدول مع قرينة : (الاستبداد) ، فإن فى هذا أو ذاك ما ينال من المسلمين .

(١) سورة غافر الآية ١٠

الفصل الثانى

قراءة فى الواقع الاعلامى المعاصر لاعلامنا واعلامهم

- المبحث الرابع : القوة الذاتية للإعلام المعادى للإسلام ، والقوة الذاتية للإعلام فى الدول الإسلامية .
- المبحث الخامس: خريطة الإرسال الإذاعى والتليفزيونى فى الدول الإسلامية .
- المبحث السادس: البرامج الإذاعية فى الدول الإسلامية .
- المبحث السابع : وكالات الأنباء والإعلام المعادى للإسلام ووكالات الأنباء فى الدول الإسلامية .
- المبحث الثامن : الصحافة اليومية والدوريات لدى الدوائر المعادية للإسلام والصحافة اليومية فى العالم الإسلامى .
- المبحث التاسع : نصيب الدول الإسلامية من القراءة فى عالم الصحافة .
- المبحث العاشر : القوة التى يعكسها الإعلام المعادى للإسلام ، والقوة الحقيقية للإعلام فى الدول الإسلامية .

المبحث الرابع
القوة الذاتية لاعلامنا .. واعلامهم ..

خريطة الإعلام فى العـالم :

لكى نتبين الاختلال الرهيب فى التوازن الإعلامى بين دول العـالم الإسلامى وبين الدول غير الإسلامية .. ؛ وحتى نعرف حجم التخلف الذى يعيشه الإعلام فى بلاد المسلمين ، نورد فيما يلى بياناً لليونسكو أصـدره فى عامى ١٩٧٠ ، ١٩٧٨ عن الإعلام فى العالم[١] .. لنعرف ما لنا وما علينا .

(أولا) بالنسبة للوسائل التكنولوجية الحديثة ذات الانتشـار الـكبير والخطير مثل الراديو والتليفزيون وغيرهما :

(أ) الراديو Radio :

يوجد فى العالم حسب إحصائية عام ١٩٧٠ حوالى ٦٥٣ مليون جهاز ، أى بمعدل ٢٣٢ جهازاً لكل ألف نسمة ؛ وحسب إحصائية عام ١٩٧٨[٢] يوجد فى العالم حوالى مليار جهاز راديو ، أى بمعـدل جهاز لكل أربعة أشخاص .

والسؤال هنا .. كم من هذا المليار فى الدول الإسلامية ؟ وكم عند غير المسلمين ؟

---

(١) من تقرير اليونسكو لعام ١٩٧٠ ، بمكتبة الكونجرس، نيويورك، ١٩٧٠ م

(٢) من تقرير اليونسكو عام ١٩٧٨ م .

فى تقرير لليونسكو بعنوان (حق الاتصال)[1] حسب إحصائية عام ١٩٧٠ يوزع أجهزة الراديو على العالم على النحو التالى :

١ — دائرة أهل الكتاب :

— فى أوربا بواقع ٢٨٠ جهازاً لكل ألف شخص .

— فى الولايات المتحدة ١٥٠٠ جهاز لكل ألف شخص .

— فى أمريكا اللاتينية ١٦٧ جهازاً لكل ألف نسمة .

وجميع هـذه المناطق تضم (**دائرة أهل الكتاب**) المسيحيين واليهود معاً .

٢ — دائرة الإلحاد والشرك (الدول الشيوعية والوثنية) :

— فى الاتحاد السوفيتى ٤٠٠ جهاز لكل ألف نسمة .

— فى جنوب شرق آسيا — ما عدا الصين واليابان — ٣٣ جهاز لكل ألف نسمة .

٣ — فى العالم الإسلامى (بجميع الدول الإسلامية فى العالم) :

— فى قارة أفريقيا كلها بما فيها الدول العربية الأفريقية والدول غير الإسلامية يوجد ٤٥ جهازاً لكل ألف نسمة فى الدول العربية ، ٣٠ جهازاً لكل ألف نسمة فى الدول الأفريقية .

— فى مصر — قلب العروبة والإسلام — يوجد ١٣٢ جهازاً لكل ألف نسمة .

(والحقيقة أن مصر لديها نظام إذاعى يعد الأكثر قوة فى الشرق

---

(١) مجموعة تقارير اليونسكو ، حق الاتصال ، طبعة بغداد ، وزارة الإعلام العراقية ، طبعة ١٩٧٨ م .

الأدنى وأفريقيا ، يغطى أكثر من ١٢٠٠ ساعة يومياً من خلال ١٤ خدمة إذاعية ، منها ثمان فقط موجة إلى الداخل ..) [١] .

وقراءة سريعة لما سبق ذكره من أرقام وإحصائيات ، توضح لنا مدى التفوّق فى حيازة أجهزة الراديو لدى غير المسلمين بالنسبة للمسلمين فى العالم .

ولعلك تجد — مثلا — أن الولايات المتحدة الأمريكية وحدها تحوز أجهزة الراديو بمعدل يفوق مجموع الدول الإسلامية كلها وفى العالم كله .. !!

وفى الوقت الذى أصبح فيه نصيب الفرد الأوربى والأمريكى أكثر من جهاز راديو — الآن — وحسب إحصائية ١٩٨٨ [٢] ، نجد أن قارة أفريقيا بما فيها الدول الإسلامية العربية وغير العربية تنخفض فيها نسبة حيازة الأجهزة إلى جهاز واحد لكل ١٨ شخصاً أو لكل عشرة أشخاص فى أحسن الأحوال ، ولدى مسلمى آسيا يوجد جهاز واحد لكل ١٣ شخصاً [٣] .. !!

الإرسال الإذاعى وحظ المسلمين منه :

ولعل الحديث عن الراديو وتوزيع الملكية بيننا وبين غير المسلمين ، يجرنا إلى الحديث عن الإرسال الإذاعى فى العالم ، ولسوف نجد عجباً فى هذا المجال .

---

(١) دكتور محمد على العويْنى : الإعلام العربى الدولى ، مكتبة الأنجلو المصرية ، طبعة أولى ١٩٨٤ ، ص ٣٦

(٢) راجع تقارير اليونسكو الخاصة بالاتصال الجماهيرى لسنة ١٩٨٨ ص ٢٠ ، ٣٠

(٣) حسن على الرزيقى : الإعلام الإسلامى وموقعه من الإعلام العالمى ، الأزهر ، عام ١٤٠٧ هـ ، ص ١٧٣٤

فى آخر تقارير اليونسكو الخاصة (بالطيف الإذاعى) أو البث على الهواء لسنة ١٩٨٥/٨٤ ، نجد أن الولايات المتحدة تحتل المرتبة الأولى فى العالم فى الانتفاع بالموجات الإذاعية ، يليها فى ذلك الاتحاد السوفيتى (وكلاهما رأس معكسر من المعسكرات المعادية للإسلام ، فهم يختلفون فى كل شىء إلا فى قتل الإسلام والمسلمين) .. ثم يلى ذلك الصين الشعبية ، ثم ألمانيا الاتحادية ، فبريطانيا ، ولا توجد دولة إسلامية واحدة فى القائمة التى نشرتها اليونسكو ما عدا مصر التى أوردها التقرير فى ذيل القائمة .

ولذلك فإن نصيب الدول غير الإسلامية — السالفة الذكر — من الإرسال الإذاعى يبلغ ٩١,٦٪ ، بينما جميع دول العالم الأخرى بما فيها الدول الإسلامية لا ينتفع إلا بنسبة ٨,٤٪ من الإرسال الإذاعى ، ويبلغ نصيب مصر فيها ٥٪ بينما الباقى لبقية دول العالم[1] .. !!

لا شك أنه خلل رهيب .. ، ولا شك أن توزيع الإرسال الإذاعى فى العالم غير عادل .. ، ولكنه يعكس القوى الدولية ، ويعكس احتكار الدول المتقدمة لكل مراكز القوى ، والانتفاع ؛ ولعل هذه الأرقام تضع يدنا على مواطن الخلل فى الإعلام فى بلاد المسلمين ، وتجعلنا نعرف فى هدوء حجم قوتنا الإعلامية وقوتهم ، ومثال ذلك احتكارهم للبث الإذاعى .

(ب) التليفزيون (Television) :

حسب إحصائية سنة ١٩٧١ ، يوجد فى العالم حوالى ٢١٥ مليون جهاز تليفزيون ، أى بمعدل ٨٩ جهازاً لكل ألف نسمة ؛ أما حسب

---

(١) حسن على الزذيقى : الإعلام الإسلامى عبر الأقمار الصناعية ، ندوة مركز الدراسات الإعلامية والاستراتيجية عام ١٩٨٣ م .

التقرير المرحلى للجنة الدولية لدراسة مشكلات الإعلام فى المجتمع الحديث الصادر فى يوليو سنة ١٩٧٨ ، فإن عدد أجهزة التليفزيون فى العالم أصبح ٣٦٦ مليون جهاز تليفزيون ، بمعدل ١١٧ جهازاً لكل ألف نسمة ..

فإذا ما أردنا أن نعرف توزيع هذا العدد من الأجهزة فى بلادنا وبلادهم ، لوجدنا أن الأمر أسوأ من احتكارهم للراديو .. ولنتأمل هذا التوزيع فى الأرقام التالية(*) :

١ ــ حيازة دائرة أهل الكتاب (اليهود والنصارى) للتليفزيون :

(ا) فى أمريكا الشمالية (الولايات المتحدة وكندا والمكسيك) يوجد **جهاز واحد لكل شخصين .**

(ب) فى أوربا يوجد **جهاز واحد لكل أربعة أشخاص .**

(حـ) فى دول أمريكا اللاتينية **جهاز واحد لكل اثنى عشر شخصاً.**

٢ ــ حيازة دائرة الشرك والإلحاد للتليفزيون :

ــ فى الدول الشيوعية يوجد جهاز واحد لكل أربعة أشخاص .

ــ فى اليابان يوجد جهاز واحد لكل شخصين .

٣ ــ فى بلاد المسلمين :

وتقدر بعض المصادر عدد أجهزة التليفزيون فى العالم العربى بـ ٤٠ مليون جهاز .

ــ فى الدول العربية جهاز واحد لكل أربعين شخصاً .

ــ فى الدول الإسلامية الآسيوية جهاز واحد لكل أربعين شخصاً .

ــ فى الدول الإسلامية الأفريقية جهاز واحد لكل ٥٠٠ شخص .

(*) راجع حق الاتصال ، دائرة الشئون الثقافية ــ العدد [illegible] ، بغداد ، ١٩٨١ ، ص ٢٨٩

جــدول رقم (١)

يوضح تاريخ إنشاء أجهزة التليفزيون فى الدول العربية ويقسمها الدكتور العوينى إلى نظم تعبئة ونظم أخرى

نظم تعبئة	تاريخ الإنشاء	نظم أخرى	تاريخ الإنشاء
العراق	١٩٥٦	لبنان	١٩٥٩
مصر	١٩٦٠	الكويت	١٩٦٢
سوريا	١٩٦٠	المغرب	١٩٦٢
الجزائر	١٩٦٢	السعودية	١٩٦٥
السودان	١٩٦٢	تونس	١٩٦٦
ليبيا	١٩٦٨	دبى	١٩٦٨
جنوب اليمن	١٩٦٩	الأردن	١٩٦٨
		أبوظبى	١٩٦٩
		قطر	١٩٧٠
		البحرين	١٩٧٢
		عمان	١٩٧٤
		اليمن الشمالى	١٩٧٥

المصـدر : دكتور محمد على العوينى ، الإعلام العربى الدولى ، طبعة أولى ١٩٨٤ ، ص ٣٨

المبحث الخامس
خريطة الارسال الاذاعى والتليفزيونى فى الدول الاسلامية والعربية

● توجد فى العالم العربى وحده نحو (١٩٨) محطة إرسال رئيسية وإضافية موزعة على نحو ١٥ (خمسة عشر) دولة عربية بما فيها منطقة الصحراء المغربية المتنازع عليها .

● كما توجد حوالى (٢٥٦) محطة إرسال (تليفزيونى) فى حوالى ١٢ دولة عربية موزعة على النحو التالى[1] :

١ ـ يوجد فى مصر (٢٨) ثمان وعشرون محطة إرسال تليفزيونى ، وحسب الخطة الإعلامية لعام ١٩٨٤/٨٣ تبلغ هذه المحطات (٣٥) خمساً وثلاثين محطة إرسال تليفزيونى منتشرة فى جميع أنحاء الجمهورية .

٢ ـ وبالجزائر (١٨) محطة إرسال تليفزيونى ، وحسب إحصائية عام ١٩٨٤ بلغت عشرين محطة .

٣ ـ السعودية (١٢) محطة إرسال تليفزيونى ، بلغت (٢٢) محطة حسب إحصائية عام ١٩٨٤ .

٤ ـ لبنان (١١) محطة إرسال تليفزيونى .

٥ ـ الكويت (٥) محطات إرسال تليفزيونى .

---

(١) راجع تقرير اليونسكو ، الحق فى الاتصال لسنة ١٩٨٥ م .

٦ — اليمن الجنوبى (٧) محطات إرسال تليفزيونى .

٧ — اليمن الشمالى (٨) محطات إرسال تليفزيونى .

٨ — الأردن (٦) محطات إرسال تليفزيونى .

٩ — العراق (٥) محطات إرسال تليفزيونى .

١٠ — السودان (٤) محطات .

١١ — قطر (٤) محطات إرسال تليفزيونى .

١٢ — ليبيا (٤) محطات إرسال تليفزيونى .

وإذا أخذنا فى الاعتبار إحصاءات اليونسكو والمتعلقة بالحد الأدنى لتبين لنا أنها تقترح لكل ألف نسمة[١] :

٥٠ جهاز راديو .

٢٠ جهاز تليفزيون .

١٠٠ نسخة من الصحف اليومية .

فإذا ما طبقنا هذه المواصفات على واقع الإعلام فى الدول الإسلامية فإننا سنجد أن الدول الإسلامية تواجه فقراً مخيفاً فى هذا الجانب ، ولسوف نرى أن جميع الدول الإسلامية لا تتمتع بهذا الحد الأدنى الذى أشارت إليه اليونسكو فى جميع وسائل الإعلام ، وحسبك أن تراجع الإحصائيات السابقة ثم الإحصائيات الخاصة بالصحافة فى السطور القادمة .. لتعرف ما لنا وما علينا فى هذا المحيط الهائل من المعلومات والأخبار .. !!

---

(١) دكتور محمد على العوينى : الإعلام العربى الدولى ، مكتبة الأنجلو المصرية ، طبعة أولى ١٩٨٤ ، ص ١٥

المبحث السادس
البرامج الاذاعية فى الدول الاسلامية

يوجد نحو ١٢ دولة إسلامية تتصدر التوجيه فى عالمنا الإسلامى ، تستورد ٥٠٪ من براجها الإذاعية والتليفزيونية[١] من الخارج ، من دول مسيحية أو ملحدة .. وحسبك ما تراه من (بروتوكولات التعاون الإعلامى) والهدايا المشبوهة من المسلسلات والأفلام التى تصدر إلى الدول الإسلامية تحت هذا المسمى ، ثم تقوم إذاعاتنا ببث هذه البرامج المستوردة .. !!

كما يوجد نحو عشر دول إسلامية تستورد نحو ٦٠٪ من براجها الإذاعية والتليفزيونية ، وتقوم ببث هذه المواد من خلال أجهزتها .. كذلك يوجد نحو تسع دول إسلامية تستورد ٧٠٪ تقريباً من براجها[٢] .. ويوجد ٤ دول إسلامية تستورد ٨٠٪ من إجمالى البرامج التى تبثها إلى شعوبها عبر الراديو والتليفزيون .

أما المصدر الرئيسى للبرامج والمسلسلات إلى بلادنا .. نحن المسلمين .. فهو للأسف .. الولايات المتحدة حيث تبيع لهذه الدول نحواً من (١٠٠) ألف ساعة إلى (٢٠٠) ألف ساعة سنوياً .. !!

وينبغى أن نعلم أن ما تصدره الولايات المتحدة إلينا يحمل قيماً واتجاهات ومفاهيم غريبة على المجتمع الإسلامى ، هذا فضلا عن التشويه

---

(١) دكتورة جيهان أحمد رشتى : التحديات والغزوات الإعلامية المعاصرة ، ندوة القمر الصناعى العربى عام ١٩٨٥ ، ص ٧ (بحث غير منشور) .

(٢) نفس المصدر ، ص ٨ .

المتعمد للقيم والذى تتضمنه هذه المسلسلات المصدرة إلينا ، وذلك فى إطار الحملة الشرسة على الدول الإسلامية .

والغريب أنهم يقدمون لنا هذه الأفلام والمسلسلات تحت دعوى التنمية والتقدم .. ولا أدرى لماذا لا يقدمون هبات من الآلات أو المصانع .. أو حتى القمح .. إنما .. أفلام .. ومسلسلات .. فهذا الغريب حقاً ..!!

ونحن نشير إلى خطورة الرسائل الإعلامية التى تحملها هذه المواد المرسلة إلينا فى إطار الاتفاقيات الإعلامية ، خاصة إذا كانت هذه المواد الإعلامية تعمل على إشباع (رغبات) وليس إشباع (حاجات) ، فالمواطن أحياناً لا يعرف ما يريده ، ولكنه يعرف ما يحبه ، إذ ليس دائماً كل ما يحبه المرء يحتاجه أو يفيده ..!!

فمثلا من أخطر تأثيرات استيراد المسلسلات والأفلام الأمريكية والإنجليزية والفرنسية أنها تنمى وتطور الحوافز الاستهلاكية[1] بين الشعوب الإسلامية ، وتعمل على خلق مجتمعات استهلاكية محضة تبنى حياتها على استخدام المصنوعات الأجنبية ، فتتعثر الصناعات الوطنية ويتدهور الاقتصاد الوطنى .

ومع انتشار الرغبات الاستهلاكية يتدهور الدخل على مستوى الأفراد وعلى مستوى الدولة ، ومن ثم تبدأ الجريمة والفساد فى المجتمعات الإسلامية ، فضلا عن طمس الهوية الإسلامية وطغيان الثقافات اللاأخلاقية على ثقافتنا القيمة الأصيلة .. وفى ذلك ما فيه من خطر على كيان المسلمين عامة ، وبث روح التهاون والازدراء على كل ما هو

---

(١) راجع بحثنا الماجستير : إعلانات التليفزيون وعلاقتها باتجاهات الأطفال دراسة تحليلية ميدانية ، جامعة عين شمس عام ١٩٨٨م .

وطنى مهما تحسن إنتاجه ، مما يسبب فى ضياع الملايين من الأرصدة أدراج الرياح[١] .

إن الإعلام الإسلامى رغم ضعفه - بالمقارنة بالإعلام الدولى - فإنه لا بأس بما بين أيدينا من وسائل فيما لو أُحْسِنَ استخدامها ، وقام على إدارتها رجال متخصصون ، يعرفون أن الإعلام لم يعد (فهلوة) أو (شطارة) ، فقد أصبح من العلوم الاستراتيجية ، وأصبحت بحوث الإعلام لا تقل أهمية عن بحوث العلوم السياسية والحضارة .. ! !

أرجو أن نعيد قراءة الأرقام السابقة مرة ومرة ، ثم نفكر فى هذه الأجهزة .. الراديو والتليفزيون . كم تبث من رسائل معادية للإسلام .. ! ؟ وكم تذيع من سموم ضد الشباب المسلم .. ! ! وكم تبث من أفلام هابطة موجهة إلى الدول الإسلامية .. ! ! ثم الأدهى والأمر بعد ظهور الأقمار الصناعية وإمكانية أن يصل البث التليفزيونى مباشرة إلى كل منزل دون رقابة من الدولة .. ! ! إنه لغزو فكرى خطير .. يجب أن نستعد له من الآن .. وإلا .. سوف نصحو على كارثة .. ! !

ثم لك أن تعرف أن حوالى ٤٥٪ من الدول الإسلامية فى أفريقيا وآسيا محرومة من البث التليفزيونى ، فى حين أن الدول غير الإسلامية تتصرف فى قرابة ٩٠٪ من الإمكانات التى توفرها رقعة الذبذبات الإذاعية[٢] .

ومن عجب أن بعض محطات الإذاعة الأمريكية والإنجليزية والسوفيتية تبث إرسالها من عواصم عربية إسلامية أو من عواصم

---

(١) من دراستنا : الأحوال الاقتصادية والاجتماعية فى بلاد المسلمين ، الأزهر ، العدد المحرم لسنة ١٤٠٨ هـ ، ص ١٠٣

(٢) حسن على الرزيقى : الدوائر المعادية للإسلام ، الأزهر ، ص ١٧٣٥

إسلامية غير عربية ..!! وحسبك إذاعات صوت أمريكا ، وصوت الإنجيل ، ومونت كارلو .. وغير ذلك ..!! ؛ بينما لا تملك هذه الدول الإسلامية وسائل الدفاع عن نفسها ضد الإذاعات الأجنبية غير الإسلامية ، وهى فى الغالب إذاعات مدربة يصعب مزاحمتها أو منافستها أو الوصول إلى مستواها الفنى أو المهنى ..!!

ومن عجب أيضاً أن الإذاعات غير الإسلامية الناطقة بالعربية تستقطب أبناء المسلمين الأكفاء فى هذا المجال تحت تأثير المال، وتوجه من خلالهم رسائلها إلى بلاد المسلمين .

المبحث السابع
وكالات الأنباء والاعلام المعادى للاسلام

يوجد أكثر من ٤٠ وكالة أنباء تمد وسائل الإعلام الإسلامية بالأنباء العالمية والمحلية ، حيث تعتمد وسائل الإعلام فى بلاد المسلمين بشكل مكثف على وكالات الأنباء الغربية ، لاسيما الوكالات الدولية الأربع **التابعة لدائرة أهل الكتاب وهى :**

— وكالة « رويتر » البريطانية Reuter agencey

— وكالة الأنباء الفرنسية France Press agencey

— وكالتا **الأسوشيتيد برس واليونيتد برس** الأمريكيتان ..!!
Associated Press & United Press

وإلى جانب هذه الوكالات التابعة لدائرة أهل الكتاب ، تستقى وسائل الإعلام الإسلامية أخبارها من مصادر أخرى للأنباء **تابعة لدائرة الإلحاد والشرك وهى :**

— وكالتا «تاس» و «نوفوستى» السوفيتيان Tass & Novostey Press

— وكالة أنباء الصين ، وكالة « تانيوج » اليوجسلافية
Tonjug Press

ويقرر الدكتور محمد على العوينى أستاذ الإعلام الدولى بكلية الإعلام (أن وسائل الإعلام العربية تستخدم بشكل مكثف وكالات الأنباء الأمريكية والفرنسية والإنجليزية)[1] .

---

(١) دكتور محمد على العوينى : الإعلام العربى الدولى ، مصدر سابق ، ص ٤٥

أما فى الدول العربية فإنه توجد وكالات أنباء محلية ، تعمل على نشر معدلات أكبر من الأخبار عن المنطقة ، ومواجهة سوء الفهم والتشويش ، وتحسين الصورة العربية فى الخارج[1] .

ولذلك نجد أن المحتكر الأول لحركة تدفق الأنباء فى العالم كله هو دائرتا أهل الكتاب من اليهود والمسيحيين فى العالم ، ثم الشيوعية فى الاتحاد السوفيتى والصين ودول شرق أوربا .

وفى آخر إحصائية دولية توضح لنا حجم وكالات الأنباء الدولية وخطورتها .. تقول الأرقام : إن هذه الوكالات الأربع الدولية الكبار تنقل أكثر من ٣٣ مليون كلمة يومياً[2] ..!!

فأين وكالات الأنباء الوطنية فى الدول الإسلامية من كل هذا ..!؟

وأين الإعلام الإسلامى من كل هذا السيل الجارف المتدفق مع مشرق كل صباح ..؟

على أنه ليست القضية فى كمية الأخبار التى تجمعها وتوزعها هذه الوكالات الكبرى فقط ..!! ؛ بل إن القضية تزداد خطورة إذا عرفنا أن ٧٠٪ من أنباء هذه الوكالات مكرس للأحداث الجارية عندهم[3] ، حيث يصدرون لنا متاعبهم ويشغلوننا بمشكلاتهم ، وكأن العالم كله هم .. ليس إلا ..

---

(١) نفس المصدر ، ولمزيد من التفاصيل راجع :

News Agenceies Their Atructure and operation, UNESCO, Paris 1953.

وكذلك : دكتور إبراهيم إمام : وكالات الأنباء ، دار الفكر العربى عام ١٩٨٤ م .

(٢) راجع التقرير الدولى المرحلى ، مصدر سابق ، ص ٢٩٥ ، ص ١٢

(٣) دكتورة عواطف عبد الرحمن : قضايا التبعية الإعلامية والثقافية فى العالم الثالث ، الكويت عام ١٩٨٤ ، ص ٨١

ثم تلك الخطورة الجسيمة المتمثلة فى تسرب القيم الإخبارية التى يعتنقونها فى الدول غير الإسلامية ؛ فمن خلال صياغة الأخبار التى تقدمها وكالات الأنباء الدولية نكتشف قيماً غير إسلامية يحرصون عليها ..!!

ويقدم الجدول التالى بياناً بوكالات الأنباء المحلية العربية وتاريخ نشأتها[1] :

جدول رقم (٢)

الدولة	تاريخ إنشاء الوكالة	اسم الوكالة
١ — السودان	١٩٤٦	وكالة الأنباء السودانية (سونا) .
٢ — مصر	١٩٥٦	وكالة أنباء الشرق الأوسط .
٣ — المغرب	١٩٥٩	وكالة الصحافة العربية المغربية .
٤ — العراق	١٩٥٩	وكالة الأنباء العراقية .
٥ — تونس	١٩٦١	وكالة صحافة تونس أفريقيا .
٦ — الجزائر	١٩٦١	وكالة الصحافة الجزائرية .
٧ — الأردن	١٩٦٥	وكالة الأنباء الأردنية .
٨ — سورية	١٩٦٥	وكالة الأنباء العربية السورية .
٩ — ليبيا	١٩٦٦	وكالة الأنباء الجماهيرية .
١٠ — لبنان	١٩٦٦	وكالة الأنباء اللبنانية .
١١ — اليمن الجنوبى	١٩٦٨	وكالة أنباء عدن .
١٢ — العربية السعودية	١٩٧١	وكالة الأنباء السعودية .
١٣ — اليمن الشمالى	١٩٧١	وكالة أنباء سبأ .
١٤ — قطر	١٩٧٥	وكالة الأنباء القطرية .
١٥ — عمان	١٩٧٥	وكالة الأنباء العمانية .

(١) المصدر : دكتور محمد على العوينى ، الإعلام الدولى العربى ، مصدر سابق ، ص ٤٧

فالخطورة من وكالات الأنباء الدولية ليس فى احتكارها منـابع الأخبار وتوزيعها ، والتحكم فى نوعية ما ينشر وما لا ينشر ، كأخطر حارس بوابة(*) فى العملية الإعلامية .. فقط .. ، إن الخطورة تكمن فى وقوع صحافتنا تحت تأثير فلسفة وماهية الأخبار والقيم الإخبارية التى تتبناها هذه الوكالات ، مما يجعل صحافتنا تكاد تكون نسخة ثانية لما عليه صحافة الغربى .. وليست صحيفة تصدر فى بلد مسلم ..!!

وفى دراسة للدكتور إبراهيم إمام عميد معهد الإعلام السابق ، يقرر فيها أن أكثر من ٧٠٪ من مواد الصحافة اليومية والمجـلات الأسبوعية[1] منقول عن وكالات الأنباء الأجنبية والمحلية ، وكذلك الوكات الدولية المتخصصة فى نشر المقالات والأعمدة والتحقيقات الصحفية والصور .. ، وقد رأينا أن خمس وكالات إخبارية دولية تحتكر الأخبار فى العالم ليس من بينها وكالة واحدة إسلامية ..!!

إن خطر ما تبثه هذه الوكالات على العالم الإسلامى يهدد ثقافتنا ، ويهدد هويتنا الثقافية ، ومن ثم يصبح الكيان الإسلامى قابلا للذوبان والتحول فى أقرب فرصة تسنح أمام هذه الدوائر المعادية للإسلام ، ولا شك أن هذه الوكالات — بما تطيرء من أنباء يومية — خلقت جفوة بين بعض الدول الإسلامية وبعضها الآخر .. وحسبك ما يتردد فى صحافتنا الآن من مصطلحات شحنتها وكالات الأنباء .. فمصطلح (التّطرف) ومحاولة إلصاقها بالإسلام وبالمجاهدين من المسلمين .. أصبح مألوفاً فى صحافتنا ويردده كتابنا كالببغاوات .. فهل نفيق ..؟

(*) راجع : دكتورة جيهان أحمد رشتى : الأسس العلمية لنظريات الإعلام ، دار الفكر العربى عام ١٩٧٨ ، لمعرفة المزيد عن حراس البوابات فى الإعلام .

(١) دكتور إبراهيم إمام : وكالات الأنباء ، دار الفكر العربى عام ١٩٨٤، ص ١٠

إن المشكلة القائمة حالياً والتى تواجهها وكالات الأنباء العربية منفردة ، أن إرسالها الخارجى الموجه إلى أوروبا لا يزيد عن ٤٠ خبر أو أقل يومياً ، وليس لديها فاعلية كبيرة لدى مستقبليها .

ويقدم الجدول التالى بيانات عن وكالات الأنباء العربية ورموزها وتاريخ تأسيسها وعدد العاملين فيها :

جدول رقم (٣)

اسم الوكالة	رمزها	تاريخ تأسيسها	عدد العاملين
١ - وكالة الأنباء الأردنية	بترا	١٩٦٩	١٥٠
٢ - وكالة أنباء الإمارات	وام	١٩٧٦	٩٠
٣ - وكالة أنباء تونس أفريقيا للأنباء	تاب	١٩٦١	٢٥٠
٤ - وكالة الأنباء الجزائرية	واج	١٩٦٢	٣٦٠
٥ - وكالة الأنباء السعودية	واس	١٩٧٠	•••
٦ - الوكالة العربية السورية للأنباء	سانا	١٩٦٦	١٦٠
٧ - وكالة الأنباء العراقية	واع	١٩٥٩	٨٠٠
٨ - وكالة الأنباء الفلسطينية	وفا	١٩٧٢	٩٨
٩ - وكالة الأنباء القطرية	قنا	١٩٧٥	٧٠
١٠ - وكالة الأنباء الكويتية	كونا	١٩٧٦	١٠٠
١١ - الوكالة الوطنية للأنباء	••	١٩٦١	•••
١٢ - وكالة المغرب العربى للأنباء	ماب	١٩٥٩	٣٠٠
١٣ - وكالة الجماهيرية للأنباء	أوج	١٩٦٤	•••
١٤ - الوكالة الموريتانية للصحافة	ومص	١٩٧٥	•••
١٥ - وكالة سبأ للأنباء	سبأ	١٩٦٩	•••
١٦ - وكالة أنباء عدن	••	١٩٧٠	
١٧ - وكالة الأنباء الصومالية *	••	١٩٧٣	
١٨ - وكالة أنباء الشرق الأوسط **	أش أ	١٩٥٦	٧٨٠
١٩ - وكالة السودان للأنباء	سونا	••••	•••

المصدر : الإعلام الدولى العربى ، دكتور محمد على العوينى، ١٩٨٤ ، طبعة أولى .

(*) ليست عضواً بالاتحاد .   (**) جمدت عضويتها .

ويقدم الجدول التالى بيانات أخرى عن وكالات الأنباء العربية ، وعدد الأقطار العاملة فيها ، ومتوسط الكلمات التى تبثها ، وعدد العاملين :

جدول رقم (٤)

اسم الوكالة	عدد الأقطار العاملة فيها	الكلمات التى تصدرها	عدد العاملين
١ — وكالة الأنباء الأردنية	٧	٥٠٠٠	١٥٢
٢ — وكالة أنباء الإمارات	١٠	٢٦٠٠	٩٠
٣ — وكالة تونس أفريقيا للأنباء	٥	٢١٠٠٠	٢٤٠
٤ — وكالة الأنباء السعودية	٧	٤٠٠٠	١٤٠
٥ — وكالة السودان للأنباء	٣	٤٠٠٠	١٢٥
٦ — الوكالة العربية السورية للأنباء	٩	٥٤٠٠	١٥٠
٧ — وكالة الأنباء العراقية	٢٧	٢٣٠٠٠	٧٠٩
٨ — وكالة الأنباء الفلسطينية	—	١٠٠٠	٧٥
٩ — وكالة الأنباء القطرية	١٦	٢٠٠٠	٧٠
١٠ — وكالة الأنباء الكويتية	٥	٣٢٠٠	٩٢
١١ — الوكالة الوطنية للأنباء	٣	—	١٥٢
١٢ — وكالة الجماهيرية للأنباء	١٤	—	١٤
١٣ — وكالة أنباء الشرق الأوسط	١٧	—	٧٨٢
١٤ — وكالة المغرب العربى للأنباء	٦	٣٥٧٠٠	٢٩٠
١٥ — الوكالة الموريتانية للصحافة	—	—	٧٠
١٦ — وكالة سبأ للأنباء	—	—	٣٠
١٧ — وكالة أنباء عدن	—	—	٤٠
١٨ — وكالة الأنباء الجزائرية	٢٧	—	٢٦٠

وبمعيار عدد الأقطار التى تعمل بها الوكالة ، تأتى وكالة الأنباء الجزائرية ، ووكالة الأنباء العراقية ، فى المقدمة ، ثم وكالة أنباء الشرق الأوسط المصرية ، ثم وكالة الأنباء القطرية ، ثم وكالة الجماهيرية للأنباء ، ووكالة أنباء الإمارات ، ثم باقى الوكالات .

ويقدم الجدول التالى بيانات عن المناطق التى تعمل فيها وكالات الأنباء العربية وواسطة الاتصال :

جدول رقم (٥) وكالات الأنباء العربية ومناطق أعمالها

الوكالة	المناطق التي تعمل فيها	واسطة الاتصال
وكالة الأنباء الأردنية	لندن — دمشق — بيروت — باريس — الكويت — القاهرة — لندن — واشنطن	تلكس وتليفون
وكالة أنباء الإمارات	باريس — لندن — واشنطن	تلكس وتليفون
وكالة تونس أفريقيا للأنباء	باريس — بون — القاهرة — نيويورك ومراسل في بروكسل — توزع أخبارها في أمريكا اللاتينية .	خطوط دوبلكس وتلكس وكالة أنتر بريس سرفيس
وكالة الأنباء الجزائرية	باريس — القاهرة — بيروت — داكار	تلكس وتليفون
وكالة الأنباء السعودية	بيروت — القاهرة — البحرين — صنعاء — لندن .	تلكس ومبرقة مباشرة بين الرياض والقاهرة
وكالة الأنباء العراقية	باريس — لندن — بيروت — نيودلهي — القاهرة — طهران — أبوظبي — أنقرة — الرباط — تونس — الجزائر — طرابلس صنعاء — عدن — الكويت — الخرطوم — المنامة — موسكو — برلين — بلغاريا — هنغاريا — فيينا — سريلانكا — نيقوسيا — مدريد — نيويورك — لاجوس .	
وكالة الأنباء القطرية	أبوظبي — بيروت — القاهرة — الرياض الكويت — بغداد — الخرطوم — عمان — المنامة — دمشق — طهران — باريس — نيويورك — واشنطن — طوكيو .	
وكالة الأنباء الكويتية	لندن — باريس — واشنطن — عمان — قطر — بيروت — فيينا .	خطوط مباشرة وتلكس
وكالة الجماهيرية للأنباء	بيروت — دمشق — الكويت — نواكشوط — لندن — باريس .	خطوط مباشرة وتلكس
وكالة المغرب العربي للأنباء	مدريد — باريس — بروكسل — القاهرة	خطوط مباشرة وتلكس
الوكالات الأخرى	لا تملك مكاتب في الخارج عدا الشرق الأوسط حيث لم يتوفر لدينا عددها .	

وهكذا يتبين لنا الوزن المتواضع لوكالات الأنباء الغربية بمعيار المناطق التى تعمل فيها ، وإمكانيات الاتصال ، وأنها فى حاجة إلى إعادة نظر كلية على المستوى الفردى أو فى إطار التعاون بينها ، وأن إقامة وكالة أنباء عربية عالمية تتلافى هذه العيوب ، وتأخذ دوراً متنامياً فى إطار وكالات الأنباء العالمية المؤثرة ، أمر فى غاية الأهمية .

* * *

إن وكالات الأنباء ما تزال تبث أخباراً عن أحوال المسلمين معظمها أخبار مشوهة ، أو محرفة ، هذه الأخبار خلقت نوعاً من الحذر والتخوف من الإسلام ودعاته .. ؛ ونوعاً من التخوف من الأحكام الإسلامية فى الشريعة ، بل دائماً ترجع هذه الوكالات تخلف الدول الإسلامية إلى الإسلام وتمسكهم به .. رغم أن الإسلام حجة على المسلمين وليسوا حجة عليه .. ! !

ولكن لن نندهش لما تفعله وكالات الأنباء إذا علمنا أن القدر الأكبر منها تسيطر عليه المنظمة الصهيونية العالمية ورأس المال اليهودى ، والتهديد بالقتل والتصفية كما يفعل (الموساد) جهاز المخابرات الإسرائيلى .. ولقد أشار القرآن الكريم إلى عداوة اليهود للمسلمين ، فقال تعالى :

« ولتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود ... » .

إننا أمام حروب عقائدية دينية وليست حرباً سياسية أو عسكرية كما يصورها بعض السذج من السياسيين العرب .. ! !

المبحث الثامن
الصحافة اليومية والدوريات

لا يخفى على القارئ ما للكلمة المكتوبة من جاذبية وسحر وتأثير بالغ ، إلى جانب أنها دائمة ويمكن الرجوع إليها ، بعكس الكلمة المسموعة التى تطير مع الهواء بمجرد البث ولا يمكن الرجوع إليها إلا إذا استخدمنا جهاز تسجيل صوتى Recorder أو صوتى مرئى مثل Video .

ولقد أدرك أصحاب الدائرة الأولى المعادية للإسلام (أهل الكتاب) أهمية الكلمة المكتوبة ، فسارعوا إلى الاستيلاء على الصحف والمجلات والدوريات فى العالم ، فليس غريباً أن نجد أن ملكية كبريات الصحف العالمية ملكاً ليهودى أو نصرانى من أصل يهودى أو نصرانى ..

حتى فى الدول الإسلامية كانت نشأة الصحافة على أيدٍ غير إسلامية ، فبدأت مع الحملة الفرنسية على مصر وإصدار نابليون صحيفة Courier de l' Egypt (كورييه ديليجبت) ؛ وحتى صحيفة كبرى كالأهرام فى مصر نشأت على يد نصرانى من الشام ، وظل على صلة بفرنسا طوال حياته ، ولقد حماه السفير البريطانى من الخديوى عباس حين غضب عليه وكاد أن يسجنه لولا تدخل فرنسا .. ! !

وعن طريق الصحافة استطاع اليهود أن يكسبوا الرأى العام العالمى لصالحهم فى قضية فلسطين ، واستطاعوا بالإعلام أن يكسبوا عطف شعوب أوربا عليهم واستمالة جميع الدول المسيحية لصالحهم .. ولسوف

نعود مرة أخرى إلى حديث الأرقام لنعرف أين نحن وصحافة المسلمين من صحافة أهل الكتاب .. !!

توجد فى العالم حوالى ٧٧٨٠ صحيفة يومية تطبع يومياً ٣٦٥ مليون نسخة يومية ، أى بمعدل ١٣٠ نسخة لكل ألف نسمة موزعة كالتالى :

نصيب دائرة أهل الكتاب[1] :

— فى أوربا : ١٨٥٠ صحيفة ، تطبع ١١٩ مليون نسخة بمعدل ٢٥٩ لكل ألف نسمة .

— أمريكا الشمالية : ١٨٨٠ صحيفة ، تطبع ٦٧ مليون نسخة بمعدل ٢٥٩ لكل ألف شخص .

— الولايات المتحدة : ١٧٧٢ صحيفة ، تطبع ٦٢ مليون نسخة بمعدل ٣٠٢ لكل ألف شخص .

---

(١) راجع مقالنا بمجلة الأزهر ، عدد ذى الحجة عام ١٤٠٧ هـ ، ص ١٧٣٦

المبحث التاسع
نصيب الدول الاسلامية من القراءة

• خريطة الصحافة فى الدول العربية الإسلامية ومقارنتها بملكية غير المسلمين للصحافة :

أولا يجب أن نقرر أن هذه المقارنات كمية فقط ، ولا نقارن مثلا اسلوب التحرير عندنا وعندهم ، ولا (المحتوى) الإعلامى عندنا وعندهم ، ولا الأشكال الفنية الصحفية المستخدمة ... إلخ ، إنما نتوقف فقط عند الأرقام .

— يوجد فى العالم العربى بجميع دوله المتقدمة والمتخلفة نحو ١١٣٦ صحيفة يومية ، تطبع ٢ مليون نسخة يومياً ، فى حين أن دولة واحدة مثل الولايات المتحدة تمتلك ١٧٧٢ صحيفة يومية توزع ٦٢ مليون نسخة .. ! !

— يوجد فى مصر ١٤ صحيفة صباحية ومسائية يومية وأسبوعية ، قومية وحزبية ، تطبع ٧٧٥ ألف نسخة ، وتصل الآن إلى مليون نسخة بواقع ٢٣ نسخة لكل ألف شخص .

— بينما فى دولة مثل السويد يوجد ١١٤ صحيفة ، تطبع ٤,٥ مليون نسخة بواقع ٥٣٤ نسخة لكل ألف شخص .. ! !

— يوجد فى السعودية سبع صحف ، ويوجد ١١ صحيفة فى المغرب .

— وفى السودان ٢٢ صحيفة ، وفى الصومال صحيفتان .

— (وربما لا يوجد ما يزيد عن ٦ — ٧ مليون من قراء الصحف اليومية فى العالم العربى ، أى أقل من ٥٪ من عدد السكان..)[1] فى أمة شعارها القدسى « اقرأ » ..!!

● أما الدوريات الشهرية والفصلية والسنوية[2] :

— يوجد فى بريطانيا — مثلا — ١٢٢٣ دورية ، تطبع ٤٠,٥مليون نسخة بمعدل ٦٦٨ لكل ألف ؛ بينما فى مصر ٢٨ دورية ، تطبع ٦٠٠ ألف بمعدل ١٩ نسخة لكل ألف نسمة .

— يوجد فى الولايات المتحدة الأمريكية ١٠١٠٩ دورية ، تطبع ٨٠ مليون نسخة بمعدل ٤٠١ لكل ألف نسمة .

— وفى الاتحاد السوفيتى ٨٠٥٥ دورية ، تطبع ٢٠ مليون نسخة ، أى ٢٤٣ لكل ألف نسمة .

وتعنى هذه الدوريات بنشر الدراسات العلمية الجادة فى شتى المجالات وفروع المعرفة الإنسانية ، كما تعنى بنشر أحدث البحوث العلمية والميدانية ، وآخر الابتكارات والاختراعات فى العالم .

بينما تعنى صحافتنا فى بلاد المسلمين بأخبار نجوم المسرح والسينما ، وأخبار نجوم الكرة ، ويموت فيها العلماء ولا يحظون بسطر واحد فى صفحة داخلية .. فضلا عن نشر بحوثهم ، فذلك أمل يجل عن التحقيق ..

ثم أين نحن من كل هذه الدوريات التى تجوب العالم ، فضلا عن التقارير السنوية التى تنشرها الجهات العلمية ..؟

---

(١) دكتور محمد على العويني : الإعلام الدولى العربى ، مصدر سابق ، ص ١٥

(٢) راجع دراستنا : الإعلام الإسلامى وموقعه من الإعلام العالمى ، الأزهر ، ص ١٧٣٧ فى عام ١٩٨٧ م .

إن عدد الدوريات فى الولايات المتحدة يزيد عن عدد الدوريات فى جميع بلاد المسلمين حوالى ١١ مرة ، وإن جميع الدول الإسلامية فى العالم كله لا تطبع أكثر من مليون نسخة سنوياً من الدوريات الصادرة فيها ..!!

كيف يحدث هذا فى أمة العلماء فيها ورثة الأنبياء .!؟

الكتب والمؤلفات والبحوث العلمية :

قديماً قالوا : إن الورق خزانة المعرفة .. ترى ما نصيب الأمة الإسلامية فى هذه الخزانة ..؟ وهل كان الشاعر العربى محقاً حين قال :

* وخير صديق فى الزمان كتاب *

لنر من خلال الأرقام نسبة إنتاج الكتب فى الدول الإسلامية وغير الإسلامية لنعرف مقدار قوتنا الذاتية فى وسيلة من الوسائل الإعلامية الهامة (الكتاب) .

— بلغت نسبة إنتاج الكتب فى الدول غير الإسلامية مجتمعة من الإنتاج العالمى حوالى ٨٣,١٪ ، بينما لا تزيد نسبة عدد السكان على ٣٥,٦٪ ..!!

— بينما نسبة إنتاج الكتب فى الدول الإسلامية ١٦,٩٪ ؛ بينما عدد السكان حوالى ٦٤٪ تقريباً[1] ..!!

ودعنا نسأل :

— كم كتاباً من بين هذه الملايين من الكتب المطبوعة فى الدول غير الإسلامية هاجمت الإسلام والمسلمين .. ؟

---

(١) راجع التقرير الدولى لعام ٨٢ / ١٩٨٣ لليونسكو ؛ مكتبة الكونجرس سنة ١٩٨٧ م .

- وكم كتاباً أخرجته المطابع فى بلاد المسلمين ترد أو تصحح ما تنشره الدول المعادية ..؟

- وهل هناك متابعات لما ينشر من قبل الهيئات العلمية فى الدول الإسلامية ؟

- وكم كتاباً رد عليه الأزهر أو رابطة العالم الإسلامى أو منظمة المؤتمر الإسلامى ؟ وكيف ؟ وبأى لغة ؟

وقد يقال : إن المشكلة فى توزيع الصحف وفى زيادة النسخ المباعة تكمن فى أن الدول الإسلامية تنتشر فيها الأمية ، إذ تصل فى بعض الأحوال إلى ٩٠٪ كما فى أوغندا والسودان ، وإلى ٦٥٪ كما فى مصر وباكستان .. ! !

ولكننا ننسى أن أمة « اقرأ » تعانى من مشكلة (الأمية) . . إنه لعار.. ! ! وإنها لمسئولية على عاتق الحكام ، وعلى عاتق الدعاة إلى الإسلام كذلك .. كيف تعانى (أمة اقرأ) من الأمية .. ! ! وطلب العلم فريضة .. لقد تركنا لهم الساحة خالية ، ولذلك لم يكن احتكارهم للصحافة نابعاً من فراغ .. إنما من هذا الواقع الأسيف[1] .. ! !

إن الباحث ليجد فراغاً مخيفاً فى هذا الميدان بين المسلمين القائمين على أمر الدعوة الإسلامية ، ولكم أشرنا على صفحات الصحف إلى بعض المؤلفات المشبوهة التى تطبع بالملايين ولا نجد من يرد عليها أو يفندها .. ، بل حتى بعض الكتب البسيطة التى تشرح الإسلام للناس فى لغات مختلفة كشكل من أشكال التبليغ .

إن جميع الإحصائيات التى ذكرناها سابقاً والخاصة بوسائل الإعلام فى الدول غير الإسلامية ومجال الإعلام فى الدول الإسلامية ، لن

---

(١) راجع دراستنا : صحافتنا اليومية وهموم المسلم المعاصر ، الأزهر ، ١٤٠٨ ﻫ

تجعلنا نيأس ، ولا يخيفنا ذلك الخلل فى ملكية هذه الوسائل ، ولن يجعل اليأس يعرف طريقه إلى قلوب رجال الدعوة ، .. إنها ناقوس خطر يدق مناديا المسئولين عن الدعوة الإسلامية فى شتى بقاع الأرض .. أن كفى خلافات .. وكفى حديثاً ومضيعة للوقت فى خلافات فقهية سقيمة ، أو قضايا لا تقدم ولا تؤخر ، أو موضوعات قتلت بحثاً .. كفى خلافات فى أمور لا ينبغى لنا أن نختلف فيها .. لأن الخلاف يضعف القليل الذى بين أيدينا ويقوى عدونا علينا .

أليس من الأجدر أن يوجه رجال الإعلام جهودهم إلى هذا السيل العرم من وسائل الإعلام المعادية التى تحارب الله ورسوله وتقتحم على المسلم داره وحرماته .. إن آخر تقرير للاستماع نشرته صحيفة الواشنطن بوست [1] يؤكد أن إذاعة لندن تتصدر قائمة الإذاعات الناطقة بالعربية ، يليها مونت كارلو ، ثم صوت أمريكا ..!! وتلقى إقبالا هائلا من الشباب المسلم ..!!؟

ترى لو اجتمعت جميع هذه الوسائل الإعلامية فى جميع بلاد المسلمين على كلمة حق .. ، على كلمة واحدة ، أيقف دونها شىء .. ألا تكون رأياً عاماً لا يقف أمامه كيد عدو ، فضلا عما فيه من تقوية وحدة الصف فى جبهة يعسر إرضاخها .

إنها لو اجتمعت تحت استراتيجية إعلامية موحدة تتكامل فيما بينها لأزالت العوائق عن الوجود العربى والإسلامى التى تحول بينه وبين أمانيه ، ولنجحت جميع قضاياه ؛ فإن العالم المعادى لوحدة المسلمين والعرب لا يستطيع مواجهة أكثر من مائة وخمسين مليوناً على قلب واحد ، وأكثر من مليار مسلم فى العالم .

---

(١) راجع العدد المنشور فى ١٩٨٧/٦/٣٠ م .

المبحث العاشر

القوة الحقيقية للاعلام الاسلامى

فيما يعكسه من أوضاع سياسية واقتصادية واجتماعية

قدمنا فى الفصل السابق عرضاً ونقداً للقوة الذاتية للإعلام فى بلاد المسلمين ، مع مقارنته بالقوة الذاتية لإعلام الدول المعادية للإسلام ، لنعرف مدى قدرات إعلامنا على المواجهة مع استثمار مواطن القوة فى وسائل الإعلام الإسلامية ، وتقوية مواطن الضعف ، ولسوف نشير فى نهاية هذه الدراسة بمـا يجب أن نقوم به فى مواجهة الإعلام المعادى للإسلام ، سواء فى مجال تقوية إعلامنا فى قدراته الذاتية ، كمحاولة لدعم هذه القدرات ، أو فى الأوضاع الأخرى فى المجتمع ، والتى يعكسها الإعلام ، ويتأثر بها فى توجهاته إلى العالم .. ! !

وفى هذه الصفحات يحسن بنا أن نستكمل الحديث عن الجانب الآخر من قوة الإعلام الإسلامى ، ويتمثل فى الأوضاع التى يعكسها إعلامنا فيؤثر فيها ، ويتأثر بها ، ويعمل فى إطارها .. !

ولقد أشرنا فى بداية هذه الصفحات إلى أن الإعلام لايستطيع أن يصنع من الهزيمة نصراً ، وإنما لابد من واقع يستند إليه ويرتكز عليه فى دعايته ، بحيث تكون قابليته للتصديق ممكنة ، وضربنا مثالا لذلك موقف الإعلام المصرى فى ١٩٦٧ ثم فى سنة ١٩٧٣ ، وموقف الإعلام الإسرائيلى الصهيونى فى نفس الفترة .. وهى جديرة بالدراسة[1] .

---

(١) راجع بحثنا المقدم إلى ندوة القمر الصناعى العربى فى مارس سنة ١٩٨٥ م بمركز الدراسات الاستراتيجية والإعلامية والمنعقدة بالقاهرة .

ولهذا .. فإننا حين نريد معرفة حجم القوة التى يعكسها الإعلام فى بلاد المسلمين لابد من معرفة الأحـوال الاقتصـادية والسياسـية والاجتماعية فيها ، خاصة وأن هذه الأوضاع تدلنا على الأرضية التى يرتكز عليها إعلامنا فى موجهة الإعلام المعادى .

والجدول التالى يبين نسبة الفقر بين السكان فى بعض الدول الأفريقية والآسيوية حيث تعيش غالبية المسلمين[1] .

جـدول رقم (٦)

نسبة الفقر بين السكان

أفريقيـا	السنة	دخل الفرد بالدولار (بأسعار عام ١٩٧٠)	نسبة الفقر
شمالى نيجيريا	١٩٧٠ — ٧١ م	—	٥١٪
الصـومال	١٩٧٦ م	٦٥ فى العام	٧٠٪
غـانا	١٩٧٠ م	٥٧ — ٧١ » »	أكثر من ٥٠٪
سيراليون	١٩٧٧ م	٨٠ » »	٥٥٪
تنزانيـا	١٩٦٩ م	٤٣ » »	٦٥٪
كينيـا	١٩٧٤ — ٧٥ م	٥١ » »	٤٠٪
مصر	١٩٧٤ — ٧٥ م	٨٧ » »	٢٫٨٪
آسـيا			
أندونيسيا (جاوا)	١٩٧٧ م	٣٨ فى العام	٨٠٪
ماليزيا	١٩٧٠ م	١١٥ » »	٥٥٪
بنغلاديش	١٩٧٥ م	٤٦ » »	٧٤٪
الهنـد	١٩٧٥ م	٥١ » »	٥٦٪
الفيليبين	١٩٧٠ م	٨٩ » »	٥٩٪
إيران	١٩٧٥ — ٧٦ م	٩٢ » »	٣٨٪

(١) من كتاب حالة الأغذية والزراعة (استعراض الحالة فى العالم ١٩٨١ م) ، إصدار منظمة الأغذية والزراعة للأمم المتحدة ، روما ، عام ١٩٨٢م ، صفحة (١٣١ و١٣٢) .

كيف ينظر للفقر فى هذا العصر ؟

(فى الوقت الحاضر يحدد الفقر والظلم الاجتماعى الذى يلازمه ، بوصفهما العقبتين الرئيسيتين اللتين تعترضان سبيل التنمية الاجتماعية / الاقتصادية وتحسين نوعية الحياة)[١].

سنة ١٩٧٨ م كان حوالى (٨٠٠) مليون شخص — أى ٤٠,٠ ٪ من سكان البلدان (النامية) — يعيشون فى فقر مطلق ، وأغلبهم فى أرياف جنوبى آسيا وأندونيسيا وأفريقيا الاستوائية ؛ ورغم أن نسبة الفقر فى أفريقيا أعلى ، إلا أن عدد الفقراء فى آسيا أكثر من عددهم فى أفريقيا ، لأن عدد سكان آسيا أكثر بكثير من عدد سكان القارة الأفريقية[٢].

مقـارنة :

فى البلدان الفقيرة نجد أن ٨٧ ٪ من السكان يعيشون فى الريف ، و٧٧ ٪ من البالغين — فوق سن الخامسة عشرة — أميون ، و٤٨ ٪ من الأولاد فى سن الدراسة ، غير ملتحقين بالمدارس الابتدائية ، و٧٥ ٪ من السكان لا تتاح لهم مياه نقية صالحة للشرب .

- **الأحوال الاقتصادية والاجتماعية فى بلاد المسلمين :**

إنه على الرغم من استيلاء غير المسلمين على معظم وسائل الإعلام الحديثة .. وعلى الرغم من احتكارهم تقريباً لجميع وسائل الإعلام الدولية ؛ وعلى الرغم من حيازتهم شبه الكاملة لأسرار (التكنولوجيا) فى صناعة السلاح وصناعة المعدات الضخمة والثقيلة .. على الرغم من

---

(١) التقرير السادس عن الحالة الصحية فى العالم ، الجزء الأول ، منظمة الصحة العالمية عام ١٩٨٠ م ، صفحة (٣٣) .

(٢) البنك الدولى — تقرير التنمية فى العالم — نيويورك ، مطبعة أكسفورد ، صفحة (٢٦) .

هذا كله .. ؛ فإن ما بين أيدينا منها لابأس به ، وبخاصة أننا فى مصر لدينا نظام إذاعى يعد الأكثر قوة فى الشرق الأدنى وأفريقيا ، يغطى أكثر من ١٢٠٠ ساعة بأكثر من ٣٠ لغة ، تبث إرسالها من خلال ١٤ خدمة إذاعية .. !! (١)

كذلك فإن الإمكانات الفنية والعقول البشرية — بحمد الله — موجودة فى مصر وفى كثير من الدول العربية .. بل إن دول أوربا وأمريكا تسرق هؤلاء العلماء من خلال الإغراءات المادية التى تقدمها لهم .. !!

أيضاً لدينا دول إسلامية يفوق دخل الفرد فيها المعدلات العالمية ، بل ويتفوق على أغنى دول العالم ، خاصة الدول البترولية ، مثل دول الخليج وغيرها ..

إننا بحق نمتلك كل مقومات الحضارة .. المال ، الآلة ، الإنسان المفكر ، الأرض ، المحاصيل الزراعية القابلة للتصنيع .. الشمس الساطعة سوق كبيرة يخطب ودها الشرق الغرب ..

ولكن ...

تظل جميع هذه الإمكانات عديمة القيمة ، قليلة الفائدة .. ، طالما أننا نسير فى اتجاهات متعارضة .. ؛ وطالما لاتتكامل هذه الدول فيما بينها .. **فالعالم الإسلامى كله لاتحكمه استراتيجية إسلامية شاملة تحدد الأولويات .. ، وتحدد نقاط التكامل ، وتحدد .. بل وتحصر نقاط الخلاف .. !!**

---

(١) من دراستنا : نظرات فى القوة الذاتية للإعلام الإسلامى ، الأزهر ، المحرم عام ١٤٠٨ هـ ، ص ١٠٤ .

ولسوف يظل ما بين أيدينا من إمكانات — حبانا الله إياها — قليل التأثير ، عديم الفائدة ، ما دامت الدول الإسلامية والعربية تتصارع فيما بينها .. ؛ ومن عجب أن وسائل الإعلام بدلا من أن تعمل على التقريب بين الدول الإسلامية ؛ تتفرغ لمهاجمة كل دولة لجارتها . باستخدام هذه الوسائل الإعلامية .. ! !

ثم أموال البترول تستخدم فى القتل والتخريب بين الدول الإسلامية كما فى العراق وإيران .. ! ! وحسب آخر إحصائية أنفقت الدولتان ٩٥ مليار دولار على الحرب[١] .. ! !

كما لا يقتصر عدم التوازن فى المداخيل عالمياً على وجود دول غنية ودول فقيرة ، بل هناك فى الدول الفقيرة خلل كبير فى التوازن الاقتصادى والاجتماعى ؛ وإليكم هذا المثل الآخر عن الظلم الاجتماعى فى ديار المسلمين ، من بلد صغير هو لبنان .

يقول الكاتب الاقتصادى السيد عدنان كريمة فى دراسة طريفة عن (أصحاب الملايين) فى لبنان ما يلى :

« كلمة (مليونير) لم تعد مستهجنة فى الثمانينيات كما كانت فى فى الستينيات .. وبعض الشيء فى السبعينيات ؛ ففى الستينيات كان فى لبنان حوالى (٥٠٠) مليونير (وسكان لبنان هم أقل من ثلاثة ملايين نسمة) ؛ وقد ارتفع الرقم فى نهاية العام ١٩٧٢ م إلى حوال (٩٠٠) مليونير ثم ازداد عدد (المليونيريين) خلال السبعينيات فوصل فى نهاية عام ١٩٧٩ م إلى حوالى (١٢٠٠٠) مليونير وقفز فى العام الماضى — أى ١٩٨٢ م — إلى أكثر من عشرين ألفاً »[٢] .

---

(١) الأهرام فى ١٩٨٨/٨/١ م .

(٢) مجلة الحوادث اللبنانية عدد ٢٠ أيار (مايو) عام ١٩٨٣ م ، صفحة (٦٧) .

ومن المعروف أن الحرب الأهلية المستعرة، وغزو إسرائيل للبنان، خلفت مئات ألوف الأيتام والمشردين والمعوقين والجياع من فلسطينيين ولبنانيين ، بالإضافة لأكثر من مائة ألف قتيل وجريح ، وتدمير شديد لوسائل المعيشة لجميع الطبقات .

وبالنظرة الموضوعية لأحوال المسلمين الاقتصادية والاجتماعية ، ثم أحوال الدوائر المعادية للإسلام كذلك .. نصبح أمام كفتى ميزان ، وتكتمل الصورة أمامنا ، وأضعها بين يدى المسئولين عن الدعوة إلى الله ، والمسئولين عن الإعلام الإسلامى ، راجياً أن تكون هذه الدراسة « ورقة عمل » قابلة للتنفيذ ، ولرفع كلمة الله وتبليغها على أحسن وجه .

ومن واقع الإحصائيات السابقة الذكر بالنسبة للقوة الذاتية لإعلامنا وإعلامهم نجد أن الأمر جد خطير ، فإذا ما تأملنا الإحصائيات التالية الخاصة بأحوالنا وأحوالهم لوجدنا أن الأمر يثير الحزن والقلق .. ولنقرأ معاً الإحصائيات التالية :

- **أغنياء .. وفقراء .. ومعدمون :**

صنفت الجمعية العامة للأمم المتحدة دول العالم إلى ثلاث فئات ، وذلك فى ١٩٧١ على النحو التالى(١) :

دول متقدمة .. دول نامية (فقيرة) ..

دول معدمة (تحت حزام الفقر) ..

- **فأما الفئة الأولى** — أى المتقدمة — فتشكل (٢٥ ٪) من مجموع سكان العالم (مسلمين وغير مسلمين) ، وتتمثل هذه النسبة فى ٣٧ دولة ، يبلغ تعدادها (١١٠٠ مليون) نسمة ، نسبة المسلمين فى هذه

---

(١) راجع مجلة (صحة العالم) ، عدد يونيو عام ١٩٨٢ م .

الفئة لم تتجاوز (٣٥ مليون نسمة) فى أحسن الأحوال بواقع (٤ر٠٪) تقريباً .

• **أما الفئة الثانية والثالثة فهى تشكل** (٧٥ ٪) من جميع دول العالم ، ومجموع هذه الدول حسب التصنيف المتقدم (٨٩ دولة) تعدادها (٣٠٠٠ مليون نسمة) .. والنسبة الغالبة – فى هؤلاء – هى للأسف مسلمون .. برغم الثروات الطبيعية التى فى باطن الأرض تحت أقدامهم ، تلك الثروات التى لا يملك أدنى أدناها شعوب الفئة الأولى .. ! !

والجدول التالى يبين الدول المعدمة فى كل من أفريقيا وآسيا :

جدول رقم (٧)

(أ) أفريقيا	الدولة المعدمة		(ب) آسيا
١ – تشاد	١٠ – الحبشة	١٧ – بوتسوانا	١ – أفغانستان
٢ – غينيا	١١ – غينيا بساو	١٨ – ليسوتو	٢ – بنجلاديش
٣ – مالى	١٢ – جزر القمر	١٩ – رواند	٣ – بهوتان
٤ – النيجر	١٣ – أفريقيا الوسطى	٢٠ – جيبوتى	٤ – اليمن الشمالية
٥ – الصومال		٢١ – أوغندا	٥ – اليمن الجنوبية
٦ – السودان	١٤ – الرأس الأخضر	٢٢ – غينيا الاستوائية	٦ – المالديف
٧ – جامبيا		٢٣ – ساو تومى	٧ – نيبال
٨ – تنزانيا	١٥ – بوروندى	٢٤ – سيشل	٨ – لاوس
٩ – فولتا العليا	١٦ – بنين		٩ – أوقيانوسيا
			١٠ – تونجا
			١١ – هايتى
			١٢ – ساوموا الغربية

والجدول التالى يبين نسبة الفقر بين السكان فى بعض الدول الأفريقية والآسيوية حيث تعيش غالبية المسلمين(*) :

جدول رقم (٨)

أفريقيا	السنة	دخل الفرد بالدولار فى العام بأسعار عام ١٩٧٠	نسبة الفقر
١ - شمال نيجيريا	١٩٧٠ - ٧١ م	—	٥١٪
٢ - الصومال	١٩٧٦	٦٥	٧٠٪
٣ - غانا	١٩٧٠	٥٧ - ٧١	أكثر من ٥٠٪
٤ - سيراليون	١٩٧٧	٨٠	٥٥٪
٥ - تنزانيا	١٩٦٩	٤٣	٦٥٪
٦ - كينيا	١٩٧٤ - ٧٥ م	٥١	٤٠٪
٧ - مصر	١٩٧٤ - ٧٥ م	٨٧	٢٨٪
آسيا			
٨ - أندونيسيا	١٩٧٧	٣٨	٨٠٪
٩ - ماليزيا	١٩٧٠	١١٥	٥٥٪
١٠ - بنجلاديش	١٩٧٥	٤٦	٧٤٪
١١ - الهند	١٩٧٥	٥١	٥٦٪
١٢ - الفيلبين	١٩٧٠	٨٩	٥٩٪
١٣ - إيران	١٩٧٥ - ٧٦ م	٩٢	٣٨٪

والجدول - كما نرى - غنى بالدرس والبيان . فهذه الدول - فيما عدا دولة أو دولتين - يقطنها أغلبية ساحقة من المسلمين لا تكاد تمثل طوائف الأديان الأخرى بجانبها نسبة تذكر .

ولقد كانت إسرائيل خلف الأحداث فى الوقت المناسب عندما هدد الجفاف أثيوبيا ، فلم تترك يهود (الفلاشا) لزحف الجفاف ، بل زحفت سياستها لتتلقاهم بعيداً عن الصحراء ..

وكان درساً لمن يعى أو يريد نهوضاً .

(*) عن كتاب الحرمان والتخلف فى ديار المسلمين للدكتور نبيل صبحى الطويل ، ص ٣٠

جدول رقم (٩)

تراكم الديون الخارجية العامة لبعض دول العالم الإسلامى(*)

الدولة	عام ١٩٧٠		عام ١٩٨٠	
	المبلغ بالملايين بالدولار الأمريكى	النسبة المئوية من إجمالى الناتج القومى	المبلغ بالملايين بالدولار الأمريكى	النسبة المئوية من إجمالى الناتج القومى
١ – أفغانستان	٤٥٤	—	١٠٩٤	—
٢ – باكستان	٣٠٥٩	٣٠,٥٪	٨٨٧٥	٣٤,٧٪
٣ – السودان (١)	٣٠٨	١٥,٣٪	٣٠٩٧	٣٧,٢٪
٤ – اليمن الجنوبية	١	—	٤٩٩	—
٥ – أندونيسيا(٢)	٢٤٤٣	٢٧,١٪	١٤٩٤٠	٢٢,٥٪
٦ – موريتانيا	٢٧	١٦,٨٪	٧١٤	١٣٩,٧٪
٧ – مصر (٣)	١٦٤٤	٢٣,٨٪	١٣٠٥٤	٥١,٧٪
٨ – المغرب	٧١١	١٨٪	٧٠٩٨	٣٨,٦٪
٩ – نيجيريا	٤٧٨	٦,٤ ٪	٤٩٩٧	٥,٥ ٪
١٠ – تونس	٥٤١	٣٨,٢٪	٢٩٥٥	٣٣,٩٪
١١ – سوريا(٤)	٢٣٢	١٢,٨٪	٢٤٩٣	٢٠,١٪
١٢ – تركيا	١٨٥٤	١٤,٤٪	١٣٢١٦	٢٢,٤٪
١٣ – السنغال	٩٨	١١,٦٪	٩٠٦	٣٤,٩٪

(*) راجع الحرمان والتخلف فى ديار المسلمين — مصدر سابق — ص ٤٨

(١) بلغت ديون السودان عام ١٩٨٢ (٧٨٠٠) مليون دولار .

(٢) بلغت ديون أندونيسيا عام ١٩٨٢ (٢٥,٠٠٠) مليون دولار .

(٣) صارت ديون مصر عام ١٩٨٢ نحو (١٩,٠٠٠) مليون دولار وحسب آخر إحصائية لديون مصر عام ١٩٨٦ (٤٦,٠٠٠) مليون دولار مدنية وعسكرية .

(٤) بلغت ديون سوريا عام ١٩٨١ (٣٩٠٠) مليون دولار .

وبعد :

فقد حاولت قدر المستطاع - أن أدع الأرقام وحدها تتحدث دون تدخل بتحليل أو توجيه ، وما من شك فى أن القراءة فى أحوال المسلمين الاقتصادية والاجتماعية أمر يثير القلق والحزن ، ويدعونا للتفكير فى مصائر هذه الشعوب ! !

والسؤال : أين الخلل .. ؟

لقد حبانا الله سبحانه موارد طبيعية ثرية : أنهاراً .. أراضى زراعية شمساً ساطعة فى معظم بلاد المسلمين طوال العام ، مواد خام أولية ، مواد زراعية يمكن أن تصنع : (بترول) ومشتقاته .. ! ! ، عقولا وقوى بشرية متخصصة فى أدق شئون الحياة .. خبراء فى كل مجال ، تستعين بهم الدول الكبرى ذاتها ..

هل بعد كل هذا خير ؟

وهل بعد كل هذه النعم من الله سبحانه وتعالى نشكو الفاقة والجهل والمرض ؟

ماهكذا تكون أمة القرآن ! وما هكذا عهدنا أمة يعتبر العمل فيها عبادة ، والعلم من الإيمان .

لقد انعكس الحال الاقتصادى السيء ، والاجتماعى المتخلف ، على وسائل الإعلام فى بلاد المسلمين ، فأصبحت هذه الوسائل هزيلة ؛ ضعيفة ، لاتدفع شبهة ، ولا ترد فرية ، ولا تصنع شيئاً ذا بال ! !

الفصل الثالث

الدوائر الدعائية المعادية للاسلام
فى العصر الحديث

- المبحث الحادى عشر : دعاية أهل الكتاب فى العصر الحديث .
- المبحث الثانى عشر : دعاية الإلحاد والشرك وتتمثل فى : الدعاية السوفيتية ، دعايات المذاهب الهدامة مثل البهائية والقاديانية والمزدكية والمانوية والهندوكية ... إلخ .
- المبحث الثالث عشر : دعاية المنافقين وتتمثل فى : دعاية الحكومات المنافقة ، دعاية كبار الكتاب ورجال الإعلام فى دول العالم الثالث .

المبحث الحادى عشر
دعاية أهل الكتاب فى العصر الحديث

ونأتى فى هذا المبحث إلى نقلة كبيرة من عهد النبوة والدعايات المعادية للإسلام — آنذاك — إلى عصرنا الحاضر .. ، وفى هذه النقلة ونحن نتناول الإعلام المعادى للإسلام ، ينبغى علينا أن نأخذ العبرة من دروس التاريخ ..

والتاريخ يقول لنا .. **إن اليهود فى عداء دائم مستمر للإسلام** والمسلمين منذ فجر النبوة وحتى يومنا هذا .. ، وكفى موقف اليهود من الرسول فى المدينة ، وكفى موقفهم فى غزوة الأحزاب أو الخندق .. ثم ذلك الدور المشبوه لليهود فى بث الشقاق بين المسلمين .. من صفين .. إلى الجمل .. إلى كربلاء .. زوال شمس الحكم الإسلامى من الأندلس .. إلى دور اليهود فى القضاء على الخلافة وتفتيت الدولة الإسلامية الكبرى .. إلى قضية فلسطين .. إلى الحرب العراقية الإيرانية ..

إن من يفتش فى كتب التاريخ وراء هذه الأحداث ، سوف يجد يداً يهودية قد عبثت فى الظلام ، وجلبت هذه الكوارث على بلاد المسلمين ..

والتاريخ يقول لنا .. إن (**التعصب المسيحى**) كان — وما يزال — وراء كل مخطط يهدف إلى تشويه صورة الإسلام والمسلمين ، مستخدمين فى ذلك كل الوسائل والأساليب من تبشير واستشراق ، وحروب عسكرية ، مثل الحروب الصليبية ، واستخدام لأحدث وسائل الإعلام الحديثة .. ، وحسبك من أحداث التاريخ الحروب

الصليبية أو طرد المسلمين من الأندلس ، موقف المسيحية من قضية فلسطين .. ومَن الذى مكن لليهود فيها .. ثم موقف المسيحية من أفغانستان ، ومسلمى أرتيريا ، ومسلمى أندونيسيا ، .. ونيجيريا .. وأوغندا ..

ثم تلك الجولة المشبوهة لبابا الفاتيكان فى دول أفريقية فى عام ١٩٨٦ ، وماصرح به علانية للصحف فى نهاية جولته .. (على الإسلام أن يرحل عن أفريقيا ..) وقد كتب فى ذلك رداً عليه الأستاذ جلال الدين الحمامصى فى الأخبار ، وأحمد بهاء الدين فى الأهرام .

ولقد نبهنا القرآن الكريم إلى خطورة دعايات أهل الكتاب من يهود ومسيحيين منذ فجر النبوة . وأجد من المناسب أن نقلب معاً صفحات القرآن الكريم لنعرف من العدو .. ومن الصديق ، ثم على أساس من ذلك نبنى (استراتيجية) إعلامية إسلامية تأخذ فى الاعتبار متغيرات العصر وظروفه ..

يهود : أخلاقهم .. محاربتهم للإسلام :

قال تعالى :

- « أو كلما عاهدوا عهداً نبذه فريق منهم ، بل أكثرهم لايؤمنون »[١] .
- « فبدل الذين ظلموا قولا غير الذى قيل لهم فأرسلنا عليهم رجزاً من السماء بما كانوا يظلمون »[٢].
- « فلما نسوا ما ذكروا به أنجينا الذين ينهون عن السوء وأخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس بما كانوا يفسقون » [٣] .
- « أو تقولوا إنما أشرك آباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم ، أفتهلكنا بما فعل المبطلون ... »[٤] .

---

(١) سورة البقرة ، الآية ١٠٠ (٢) سورة الأعراف ، الآية ١٦٢

(٣) سورة الأعراف ، الآية ١٦٥ (٤) سورة الأعراف ، الآية ١٧٣

- « ولقد جاءكم موسى بالبينات ثم اتخذتم العجل من بعده وأنتم ظالمون »[1] .
- « فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمناً قليلا ، فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون »[2] .
- « .... أفكلما جاءكم رسول بما لا تهوى أنفسكم استكبرتم ففريقاً كذبتم وفريقاً تقتلون ... »[3] .
- « وقالوا قلوبنا غلف ، بل لعنهم الله بكفرهم فقليلا ما يؤمنون »[4]
- « أفتطمعون أن يؤمنوا لكم وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون »[5] .
- « وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا ، وإذا خلا بعضهم إلى بعض قالوا أتحدثونهم بما فتح الله عليكم ليحاجوكم به عند ربكم ، أفلا تعقلون ... »[6] .

والمتأمل لآى القرآن الكريم سيجد آيات الله تعالى التى نتلوها صباح مساء تنذر وتحذر وتوضح وتبين موقف يهود من الإسلام ومن المسلمين.

إن القرآن الكريم قد أحاطنا علماً بأخلاق أهل الكتاب يهود ومسيحيين ، وقد أوضح لنا — بما لا يدع مجالا للشك — عنادهم

---

(١) سورة البقرة ، الآية ٩٢
(٢) سورة البقرة ، الآية ٧٩
(٣) سورة البقرة ، الآية ٨٧.
(٤) سورة البقرة ، الآية ٨٨
(٥) سورة البقرة ، الآية ٧٥
(٦) سورة البقرة ، الآية ٧٦

وإصرارهم على الباطل وحربهم الدائم وسعيهم الدائب ضد الإسلام والمسلمين[1] .

ومن هنا فإننى سوف أنتقل سريعاً إلى مناقشة الدوائر المعادية للإسلام فى العصر الحديث ، ونتناولها فى الإطار التالى :

- موقف يهود والنصارى من قضايا المسلمين الوطنية فى العالم .
- أساليب الإعلام والدعاية اليهودية والمسيحية فى حربها ضد الإسلام.
- التبشير والغزو الفكرى والثقافى .
- المعونات الاقتصادية والعسكرية ووسائل الضغط على المسلمين .
- تحالف اليهود و (المسيحية العالمية) مع دائرة الإلحاد بزعامة الاتحاد السوفيتى ضد المسلمين .
- موقف الإعلام فى بلاد المسلمين من الدعايات المضادة للإسلام ، وموقف الإعلام الإسلامى ..!!

وذلك كله على ضوء ما سبق من عرض للإمكانات الإعلامية التى يحوزها الخصوم.. وفى ضوء إمكاناتنا الإعلامية المتواضعة والتى أشرنا إليها فى الفصل الثانى .

موقف اليهود والنصارى — إعلامياً وسياسياً — من قضايا المسلمين فى العالم :

فى دراسات العلوم السياسية ، يتفق الباحثون على أن الإعلام أداة من أدوات تنفيذ السياسة الخارجية للدول ، وأن السياسات الخارجية

---

(١) حسن على الرزيقى : فن الاتصال بالجماهير فى القرآن الكريم ، سلسلة مقالات منشورة بمجلة الفن الإذاعى الصادرة عن اتحاد الإذاعة والتليفزيون ، الأعداد ١٠٠ ، ١٠٢ ، ١٠٣ ، ١٠٤ ، ١٠٧ ، حيث قدم الباحث تفاصيل شاملة فى هذا الشأن ويمكن لمن يريد الاستزادة الرجوع إلى هذه المقالات .

للدول تقوم على أساس **المصلحة الوطنية** فى المقام الأول ؛ وأن العلاقات بين الدول إنما هى **علاقات مصالح** .

وعلى هذا الأساس يتم تحديد من العدو ..؟ ومن الصديق .. ؟ وعلى نفس الأساس يتم تحديد التوجهات السياسية والمواقف من شتى القضايا .. ، ويتم كذلك تحديد أولويات السياسة الإعلامية ، وتحديد الاستراتيجيات والخطط والأهداف فى مجال الإعلام والدعاية الدولية .

وعلى مر التاريخ — وحتى الآن — يتخذ اليهود والنصارى مواقف تضامنية ضد قضايا المسلمين فى العالم .. وإلا فمن الذى أعطى وعداً لليهود بإنشاء وطن قومى فى فلسطين .. ، ومن الذى ساعد المسيحيين فى الأندلس على استعادة الأندلس .. ومَن الذى ساعد إسرائيل فى حروب ١٩٥٦ ، ١٩٦٧ ، ١٩٧٣ ، بل يتجلى هذا التضامن فى حرب عام ١٩٥٦ حيث اتفق اليهود مع مسيحيى فرنسا وانجلترا على غزو مصر بالقوة المسلحة .

ثم إذا انتقلنا إلى قضايا المسلمين فى الفلبين .. من الذى ساعد حكم الرئيس المخلوع ماركوس ضد المسلمين فى الجنوب .. ؟ ومَن الذى يساعد إكينو كورازونا رئيسة الوزراء الحالية للفلبين ..!؟ ومن الذى يدبر الانقلابات العسكرية فى نيجيريا وتشاد ..!؟

ثم من الذى أشعل حرب العراق وإيران حتى أتت على الأخضر واليابس ، وأضاعت أموال وشباب بلدين إسلاميين كان الأمل معقوداً عليهما فى نصرة المسلمين ..!!

إنها حرب قذرة ، لا كرامة فيها لمنتصر .. ولا قيمة فيها لمهزوم.. ومن عجب أن الولايات المتحدة — حسب ما صرحت به كل من

إيران والعراق مؤخراً - تبيع للدولتين الأسرار الحربية من خلال أقمار التجسس وصور المواقع الحربية للدولتين .. وأن الشرق الملحد والغرب المسيحى كل يبيع السلاح للعراق وإيران للقتال ، ولا يبيعون مصنعاً لأى منهم ..!! ولا يبيعون فكراً أو علماً لها ..!! إنما تنقض إسرائيل مثلا على المفاعل الذرى العراقى وتدمره .. فى نفس الوقت الذى تقدم فيه السلاح لإيران ضد العراق ..!!

إن هذه الحرب القذرة التى ساهمت فيها إسرائيل وأمريكا قد كلفت هذه الدول حتى الآن أسلحة فقط ٢٠٠ مليار دولار ، ومليون شهيد ، ومليون جريح ومشوه ومفقود ..!!

إن هذه المليارات التى ضاعت أدراج الرياح مع طلقات المدافع كافية تماماً لمحو عار الديون عن جميع الدول الإسلامية فى العالم ..!! وكافية تماماً إلى تحويل الصحارى فى جميع الدول الإسلامية إلى جنات تكفيهم مذلة استيراد القمح ولقمة الخبز من الشرق أو الغرب .

أى سفاهة ؟ وأى عقل يحكم بلاد المسلمين حتى تدمر دولتان مسلمتان كل شىء .. كل شىء ..!!

لقد جاء فى الأهرام القاهرية فى ١٩٨٦/٢/١٤ أن مجموع ما أنفقته إيران والعراق على الحرب يزيد على ما كسبته كل منهما من البترول منذ اكتشافه فى كلا الدولتين وحتى الآن ..!!

ولعله اليوم قد آن الأوان .. أن نحكم منطق العقل ونوقف هذه الحرب القذرة التى تراق فيها الدماء الإسلامية .

موقف الولايات المتحدة (رأس المعسكر الصليبى) من قضية مسلمى الفلبين :

حسب تقديرات عدة دوائر سياسية ، يبلغ عدد المسلمين فى الفلبين حوالى ٤,٥ مليون مسلم ، يتمركزون فى الجنوب ، حيث توجد حركة إسلامية بزعامة جبهة تحرير مورو ، لانتزاع حقوق المسلمين من السلطة القائمة ..

وللولايات المتحدة الأمريكية (مصالح حيوية) فى الفلبين ، وقد حرصت كل الحرص من قبل على دعم حكم (ماركوس) رغم فساده لضمان الولاء التام لأمريكا ، ثم بعد أن تمرد الشعب وأعلن كلمته وتم طرد (ماركوس) ، أعلن الرئيس الأمريكى موقفه من الصراع على السلطة فى الفلبين ، وذلك فى تصريح خطير نشر بجريدة الأهرام فى ١٩٨٦/٢/١٦ قال فيه :

(إن كل ما يهمنى .. القواعد العسكرية فى الفلبين .. ثم للشعب الفلبينى أن يختار من يشاء دون مساس بمصالحنا .. ! !) . وساند الرئيس الأمريكى بعد ذلك (إكينو) رئيسة الوزراء الحالية ، وتخلى عن صديقه الرئيس السابق .. لأن القضية قضية مصالح فى المقام الأول ..

ولنا أن نسأل : أين قضايا المسلمين فى الفلبين من اهتمامات الولايات المتحدة ..؟ إن أمريكا تساعد الحكومات الحالية فى الفلبين ضد المسلمين .. وليس هذا سراً ؛ لأن أمريكا تخطب ودّ هذه الحكومات ، ولأنها أكثر ولاء لأمريكا من أية حكومة إسلامية قد تحكم الفلبين .. ! !

ولذلك ظهرت مصطلحات غريبة مثل (إرهابى) وترددها وسائل الإعلام الغربية وتطلقها على كل مسلم يطلب حقه أو يصون أرضه وعرضه .. أما هم فى سبيل مصالحهم يفعلون كل شىء حتى خطف الطائرات من الجو .. ومع ذلك ليسوا إرهابيين .. ! ! ؟

الولايات المتحدة وسلاح القروض والمعونات والهبات كسلاح دعائى :

والولايات المتحدة حين تقدم منحة لا ترد إلى دولة إسلامية · فإنها لا تفعل هذا بدافع الإخاء ، ولا بدافع الإنسانية ، ولا بدافع توفير الرخاء والحرية لشعوب العالم ، فتلك مزاعم دعائية تغلف بها أمريكا سياساتها الاستعمارية التى تفرضها على بلاد المسلمين ، ومن ثم تسرع الدول الإسلامية الفقيرة إلى ركاب أمريكا طمعاً فى هذا الفتات الذى يقرره الكونجرس الأمريكى ، وقد يعطى وقد يمنع ..!!

وفكرة القروض والهبات فكرة خبيثة تستخدمها الولايات المتحدة ودول غرب أوربا لتحقيق أهداف سياسية واقتصادية وعسكرية ، أولها فرض السيطرة والهيمنة على الشعوب المدينة تحت ستار شروط القرض بدلا من الهيمنة العسكرية والمواجهات التى جربوها وفشلوا فيها فشلا ذريعاً ..!!

● لقد حدد قانون الأمن المتبادل الصادر فى عام ١٩٥١ **إطار برنامج المساعدات الاقتصادية الأمريكية كالآتى :**

(يعلن الكونجرس أن الهدف من هـذا القانون هو **صيانة الأمن وتحسين السياسة الخارجية الأمريكية بالسماح بمساعدات عسكرية واقتصادية و (تقنية) للدول الصديقة** لتقوية الأمن المتبادل والدفاع الفردى والجماعى عن العالم الحر ، ولتستطيع هذه الدول تطوير مواردها ، ولمصلحة أمنها واستقلالها ، **ولمصلحة الولايات المتحدة الأمريكية**)[١] .

إذن الهدف الأول من تلك القروض وهذه الهبات إنما هو فى الدرجة الأولى لمصلحة الولايات المتحدة ، وليس حباً للإنسانية المعذبة فى بلاد المسلمين ..!!

(١) نقلا عن كتاب تداعت عليكم الأمم ، ص ٥٢ ، وكتاب المعونات الأمريكية والسوفيتية ، تحليل مقارن ، دكتور روبرت . س . ولترز — ترجمة دكتور نبيل صبحى ، دار القلم بيروت ، ص ٢١١ ، ٢١٨

وحتى تتضح الصورة أمام القارئ لا بد من ذكر **شروط القرض الأمريكى** ، لنعرف كيف يكون حال الدولة التى تقبـــل قرضاً من أمريكا..[1] :

١ — سعر الفائدة يتراوح ما بين ٢٪ ، ٦٪ مدنى ، ١٤٪ عسكرى ولقد قبل السادات سعر فائدة للمعونات العسكرية ١٨٪[2] .

٢ — **ألا تتعامل هذه الدول المستلمة للقرض مع دول ليست محل رضا أمريكا .**

٣ — المساعدات العسكرية يشترط ألا تستخدم ضد **(مسيحيين)** ولعلك تلاحظ المساعدات العسكرية للصومال كانت بشرط عدم الدخول فى حرب مع **أثيوبيا** والمسيحيين هناك ..!!

٤ — يجب أن يشحن على بواخر نقل أمريكية ٥٠٪ من الحاجيات التى يمولها العون الأمريكى .

٥ — أن يشترى بالقرض **(بضائع أمريكية)** وبعضها يزيد ثمنه عن ٦٠٪ إلى ٣٠٠٪ عن مثيلاتها فى العالم ..!!

أما أهـــدافه :

١ — دعم التبعية للولايات المتحدة حيث تدور الدول الفقيرة فى فلك أمريكا وتملى عليها شروطا ، وتظل فى ذلة التابع ..!!

٢ — تحقيق فوائد اقتصادية لإنعاش الاقتصاد الأمريكى .

٣ — النفوذ الثقافى وصيانة النظم الحاكمة .

٤ — الاستفادة بالمواد الخام لهذه الدول الفقيرة وامتصاص دماء الأمة الإسلامية .

---

(١) من كتاب المعونات الأمريكية والسوفيتية ، ص ١٧

(٢) راجع الأهرام فى ١٩٨٨/١/١٤ ، ١٩٨٧/٣/٢٦ ، ١٩٨٦/١/١٥

الأساليب والوسائل الدعائية المضادة للإسلام فى وطنه :

لقد نظر اليهود والمسيحيون وغيرهم إلى حربهم الإسلام بالسيف والمدفع ، فرأوا أنها حرب خاسرة ، وقد جربوها كثيراً من أول غزوة بدر وحتى الآن، ورأوا سر الانتصار دائماً فى التمسك بالإسلام.. ومن هنا عملوا على هدم هذا الإسلام .. وللهدم خططوا الآتى فى بلاد المسلمين :

١ — فتح المدارس الأجنبية فى بلاد المسلمين وتشجيع المسلمين على الالتحاق بها ، واعتبار من لم يدخل هذه المدارس متخلفاً .. !!

٢ — الإرساليات التبشيرية لتشكيك المسلم فى دينه .

٣ — نشر الكتب الجنسية والقصص العابثة وتهريب أفلام الجنس والمجلات الداعرة وترويجها بين شباب المسلمين .

٤ — السيطرة على برامج التعليم .. وهل نذكر (دنلوب) ..؟؟

٥ — إلغاء المحاكم الشرعية ومحاولة إلغاء دور الإفتاء .. !!

٦ — تصدير المسلسلات والأفلام للتليفزيون فى بلاد المسلمين .

٧ — السيطرة الاقتصادية والتحكم فى الأسواق .

٨ — تمجيد الحضارات القديمة كالفرعونية والبابلية والآشورية ، وطمس حضارة الإسلام .

ولقد ذكرنا فى الفصل الأول حجم وقوة وسائل الإعلام فى الدول غير الإسلامية ، وقدمنا خريطة الإعلام فى العالم ونصيب الدول الإسلامية فيها .. ورأينا كم هو نصيب متواضع جداً .

ننتقل بعد ذكر حجم وقوة وانتشار وسائل الإعلام المعادية للإسلام — كما فى الفصل الأول — إلى « الاستراتيجيات » و « الخطط » ،

و « **الأساليب** » و « المحتوى » الإعلامى للدعايات اليهودية والمسيحية . **ونستطيع أن نحصر الاستراتيجيات فى الآتى :**

(أ) بنى اليهود والمسيحيون خططهم الدعائية على هدف استراتيجى وحيد ، وهو – كما ذكرنا آنفاً – (**هدم الإسلام بشتى الوسائل والطرق**) .

(ب) واستخدموا فى ذلك الأساليب التالية فى وسائل إعلامهم :

١ – **التشكيك** : وهى مرحلة من مراحل الهجوم على الإسلام والمسلمين ، واستخدموا فى ذلك كافة وسائل الإعلام ، وسوف نضرب الأمثلة فى هذا الجانب من أرض الواقع ..

٢ – **التشويه المقصود** : وهى مرحلة تسير فى خط مواز مع مرحلة تشكيك المسلمين فى الرسالة والرسول ... إلخ .. وقد شملت هذه المرحلة التشويه فى طبع المصحف الشريف طبعات محرفة ، ويتم ضبط مثل هذه الطبعات . ونتذكر « الاستشراق » ودوره فى مرحلتى التشكيك والتشويه ، وسوف نعرض له فى فصل مستقل .

٣ – **التشويش** : وهو نوعان :

(أ) **تشويش فنى** : على وسائل الإعلام فى بلاد المسلمين ومحاصرتها مع قوة ووضوح وسائل إعلامهم ، مثل « مونت كارلو » و « صوت إسرائيل » و « راديو لندن » و « صوت أمريكا » ..

(ب) **تشويش دلالى** : بخلق عبارات فى نص خطاب مسئول ، أو حذف أو خلق مشكلات هامشية للتشويش على القضايا الخطيرة وتحويل الانتباه ..!!

٤ ـ الدس والكذب فى نشر الأخبار وترويجها :

ومعروف عنهم « التكنيكات الدعائية » مثل تكنيك الكذب ، بحيث يروج الإعلام للكذبة ، ثم من كثرة الترديد والتكرار يصدقها الناس ، ولديهم فى هذا وكالات الأنباء الكبرى ، والصحافة الدولية ، والصحافة فى بلاد المسلمين التى تنشر هذه الأخبار لمجرد أنه قد أبرقت بها وكالات الأنباء . ولسوف أضرب أمثلة فى هذا الشأن تفصيلا ..

٥ ـ تكنيك الارتباط المزيف :

وفى هذا التكنيك تربط وسائل الإعلام والدعاية اليهودية والمسيحية بين الإرهاب والإسلام ربطاً وثيقاً ، وتقدم الأدلة من الحوادث التى يقوم بها أفراد ينتسبون إلى الإسلام ، ثم دون أن يفسروا للعالم لماذا لجأ بعض هؤلاء الأفراد إلى الإرهاب ، ولقد فعل طيباً السيد / رئيس جمهورية مصر العربية حين قالها مدوية فى البرلمان الأوربى : « .. يجب أن تفرق أوربا بين الإسلام وبين الإرهاب وبين المسلم والإرهابى .. »[١] .

٦ ـ تكنيك الإسقاط : وهو من الوسائل الدفاعية فى علم النفس ، ولكنهم يستخدمونه فى الوسائل الهجومية فى الإعلام بحيث يوجه الإعلام المعادى « التهمة للإسلام والمسلمين » قبل أن يوجه إعلامنا التهمة لهم ، وبهذا ينحصر دور المسلمين فى الدفاع فقط لا غير .. ! !

والتكنيكات اللاأخلاقية كثيرة ومتنوعة ، برع فى استخدامها اليهود والمبشرون ، ونجحوا فيها إلى حد كبير ، بدليل أن وسائلنا الإعلامية فى مرحلة الدفاع فقط .. مجرد الدفاع .. ثم ما نقدمه ردود فعل ، **وليس إعلامنا إعلام فعل .. ! !** ، ونبدأ فيما يلى تفصيل ما قدمنا :

---

(١) راجع خطاب الرئيس حسنى مبارك أمام البرلمان الأوربى فى ١٩٨٦/٢/٢ بجريدة الأهرام ، وأذيع على الهواء نفس اليوم .

« تكنيك » التشكيك وأمثلة له :

منذ فجر النبوة واستخدام أهل الكتاب أسلوب التشكيك فى مواجهة الإسلام ، فعمدوا إلى « **الرسالة** » وقالوا : إنها من تأليف محمد — صلى الله عليه وسلم — بزعمهم ، وقالوا : إنها أمليت عليه من أحد الرهبان ..

وحرفوا فى الآيات .، والقرآن الكريم يحفل بالعديد من الآيات التى تعرى اليهود وأهل الكتاب جميعاً ، وتفضح عداوتهم للإسلام .

● **والصورة الآن فى العصر الحديث :**

١ — **تشكيك فى القرآن :** لأنه أساس عقيدة المسلم ، وهدمه هدم للإسلام ..

واستخدموا فى ذلك طبع المصحف محرفاً كما فعلت إسرائيل ، وتنبه لهـا الأزهر المعمور برجاله وفضح فعلتها ..

واستخدموا فى ذلك مناهج بحثية تثير الشك حول وصول القرآن إلينا سليماً دون حذف أو إضافة ، وأن علينا أن نعيد النظر — كما يقولون — ونغربل القرآن مما به من آيات يزعمون أنها « غير بليغة » أو مكررة ... إلخ من هذه المزاعم الساقطة[1]..

والغريب أن بعضاً من الباحثين المسلمين ساروا على هذا المنهج — بحسن نية أو غير ذلك — مثل طه حسين فى كتابه فى « العصر الجاهلى ».

● ثم كتابات المستشرقين ، وهى كثيرة ، حول بلاغة القرآن الكريم .. كل هذا لزعزعة إيمـان المسلم بالقرآن الكريم ، ثم بعد ذلك يسهل تحطيم الإسلام من الداخل ..

---

(١) من تلك المزاعم الرخيصة أنهم أنكروا القصص القرآنى وعندهم أن الحادثة فى القرآن إن تعارضت مع حادثة تاريخية فالتاريخ هو الأصدق .

٢ - أما التشكيك فى الرسول صلى الله عليه وسلم :

● فلقد قام اليهود والنصارى قديماً وحديثاً بدعايات لا حصر لها من التشكيك فى خلق النبى صلى الله عليه وسلم ، وظهرت مزاعم المستشرقين حول زوجات الرسول صلى الله عليه وسلم ، وحول « الوحى » ، ومفهومه ، وحول نشأة الرسول وأثرها فى حياته .. ومزاعم كثيرة لا أول لها ولا آخر ، ما زالوا يبثونها فى وسائل إعلامهم ..!! ، وكثيراً ما أثاروا الشبهات حول أكابر رواة الحديث والمدونين للسنة ، وهى خطوة للوصول إلى هدفهم .

● ولقد قام أهل الكتاب بعقد المؤتمرات التى تبحث وسائل تشكيك المسلم فى دينه مثل مؤتمر القاهرة المنعقد فى سنة ١٩٠٦ ، ومؤتمر أودنبرج بسنة ١٩١٠ حيث ضم أكثر من ١٢٠٠ مندوب ، ثم مؤتمر « لكنو » بالهند فى سنة ١٩١١ ، ثم مؤتمر القدس الذى دعا إليه القسيس « زويمر » وقد خطب فى المجتمعين قائلا(*) :

(إن مهمتكم أن تخرجوا المسلم من الإسلام الصحيح مخلوقاً لا صلة له بالله ، وبالتالى لا صلة له بالأخلاق التى تعتمد عليها الأمم فى حياتها) .

تكنيك التشويه المقصود :

وقد برعوا فى استخدام الأخطاء المطبعية فى مؤلفاتهم ، حتى إذا ما تحدث متحدث قالوا له : إنك متعصب لم نقصد شيئاً .. إنه خطأ مطبعى .. وشتان بين الخطأ غير المقصود والخطأ المتعمد ..

أما التشويه المتعمد للإسلام فذلك نلمسه من خلال برقيات وكالات الأنباء والأخبار المنشورة فى صحفهم ومجلاتهم وإذاعاتهم . وإليك الأمثلة ..

(*) محمد محمود الصواف : المخططات الاستعمارية لمكافحة الإسلام ، الاعتصام ، طبعة عام ١٩٧٧ ، ص ٥٨

● لقد نشروا أن (بوكاسا)[1] الزعيم الأفريقي المسلم أنه يأكل لحم الآدميين ، وأنه يحتجز لنفسه قطيع من النساء كزوجات ، لأن الإسلام يبيح تعدد الزوجات ، وألصقوا به شتى التهم حتى تم إسقاطه بانقلاب عسكرى قام به للأسف ضابط مسلم اشترطوا عليه تشكيل حكومة مسيحية ، وسرعان ما أقالته الحكومة بعد عام واحد من الانقلاب وتولى السلطة رئيس مسيحى .

● ولقد فعلوا نفس الشيء مع الرئيس الأوغندى المسلم (عيدى أمين) حينما وصل إلى منصبه ، استخدموا فى مؤامرتهم رجلا مسلماً يدعى « يوسف لولى » ، وتم الانقلاب فى مايو سنة ١٩٧٩ ، وأحاطوا بعيدى أمين ، ونشرت عنه كل صحف العالم أنه رئيس مسلم متخلف ، وأن الانقلاب فى صالح الشعب ليتخلص من الإسلام الذى يسبب لهم التخلف .. ! !

فإذا ما فتشنا . . من وراء هذا الانقلاب لوجدناه قد تم بمساعدة الحكومة المسيحية فى تنزانيا ، وبمساعدة الفاتيكان وأمريكا وبريطانيا ..

وبعد أن أقام (يوسف لولى) الحكومة المسيحية — وهو المسلم — أطيح به وتم طرده وإسناد رئاسة الدولة بعد ذلك إلى محام مسيحى يدعى (جودفرى بنيسا)[2] .

ثم فى مسيرة التشكيك تلعب النوادى المشبوهة دوراً خطيراً ، ثم « الروتارى » و « الليونز » وغيرهما .

● لقد استغلوا **معاناة المسلمين** ليثبتوا أن « الإسلام » هو سر تخلف

---

(١) تولى جان بيدل بوكاسا الحكم فى جمهورية أفريقيا الوسطى عام ١٩٧٦ ، ثم أطيح به .. !

(٢) محمد عطية خميس : تداعت عليكم الأمم ، ص ٣٢ و ٣٣ و ٣٤

المسلمين ، وليست ظروف المسلمين[١] ، وليس استعمارهم لهـذه الشعوب .. ، وليست حكومات البلاد الإسلامية .. ، وليست عصابات السرقة والنهب فى شتى بلاد المسلمين .. ولكنها فرصة لتشويه صورة الإسلام والمسلمين فى العالم ..

● ويدخل ضمن « تكنيك التشويه » **تشجيع الفرق الضالة المضلة** ، ومحاولة إظهارهم على أنهم أصحاب فكر ثورى تقدمى تحررى ، مثلا الآن التشجيع على قدم وساق للبهائية ، وقد أخذت تطل برأسها فى بعض الدول الإسلامية ، بل إن بعض المرتدين البهائيين يسمح لهم بالكتابة والعمل فى صحف دولة مسلمة مثل مصر[٢] .

والغرض من تشجيع هذه الفرق الضالة هو تشويه الإسلام ومحاربته ، ثم تزكيه وإشعال الخلاف بين المذاهب الإسلامية من شيعة وسنة ، وتوسيع هوة الخلافات وحسبك ما يجرى على الساحة فى لبنان ، وما يحدث بين العراق وإيران .. فوا إسلاماه .. ! !

● ويدخل فى باب التشويه الإساءة **إلى اللغة العربية** ، ومحاولة استبدالها بحروف لاتينية ، ومن ثم يحاصرون القرآن الكريم ويبعدون الصلة بين المسلم وكتاب ربه ، ثم الهلاك المحتوم .. ! !

اليهود .. ومشكلة فلسطين :

إذا كان المسيحيون — سياسياً وإعلامياً — يقفون إلى جانب اليهود ضد المسلمين ، فإن اليهود كذلك — سياسياً وإعلامياً وعسكرياً — يقفون إلى جانب رأس الصليبية فى العالم .. أمريكا ..

---

(١) دكتور رشدى فكار : نظرات إسلامية للإنسان والمجتمع ، مكتبة وهبة ، المقدمة ، بتصرف .

(٢) على سبيل المثال ما نشرته الصحف حول الرسام حسين بيكار زعيم البهائية فى مصر ، وقد نشرت صورة بطاقته العائلية وخانة الديانة (بهائى) .. ! !

لقد بلع الإعلاميون المسلمون الطعم وأسموا مشكلة « **فلسطين** » باسم مشكلة « **الشرق الأوسط** » لمحو اسم فلسطين ولتمييع القضية ..

والغريب أن الإعلام فى شتى بلاد المسلمين يسميها مشكلة الشرق الأوسط ، ولم يجرؤ أن يسمى الأمور بمسمياتها . « مشكلة فلسطين » .. !

لقد زرع الغرب المسيحى دولة يهودية فى قلب العالم العربى .. وهكذا قدّر لليهود أن يروا أحسن أيامهم فى إيذاء المسلمين وإذلالهم فى شتى الحروب .. والآن .. تعربد إسرائيل فى المنطقة إذا ما تعرض يهودى واحد لجرح بسيط .. ! !

● لقد لعب اليهود دوراً كبيراً فى الحروب الصليبية ، وأيضاً لعبت الكنيسة الإنجليزية والغرب عامة دوراً كبيراً فى إقامة إسرائيل ، ولم نسمع ساعتها كلمة « الإرهاب الإسرائيلى » ولا كلمة « التعصب المسيحى » .. ولكن حين يطالب مسلم بأرضه يصبح « إرهابياً » ، ومتعصباً .. ! !

● ويؤكد جارودى[1] (أن اليهود كانوا من وراء الصليبيين ، وكانوا من الأسباب الخفية التى دفعت بالصليبيين لغزو البلاد المقدسة .. ! !) .

أما الدور الذى لعبته الكنيسة الإنجليزية فى خدمة اليهود فيوضحه « وايزمان » فى مذكراته بقوله : (وللقارئ أن يسأل ما هى أسباب حماسة الإنجليز لمساعدة اليهود فى فلسطين ؟ والجواب أن الإنجليز هم أشد الناس تأثراً بالتوراة .. ! !) .

لقد صنع اليهود مشكلة فلسطين وأقاموا دولتهم بمساعدة مسيحيي أوربا وأمريكا وكل المسيحيين فى العالم .. وكم استنزفت هذه المشكلة

---

(١) دكتور عبد العزيز شرف : جارودى والحضارة الإسلامية ص ٢٦٢-٢٩٣

من أموال المسلمين وشهداء المسلمين ..!! وذلك ليظل الجرح الإسلامى فى حالة نزيف مستمر ، حتى لا يقوى المسلمون ولا تصبح لهم قوة تؤرق أوربا المسيحية أو اليهود ..!!

أما الجوانب الخفية التى يقوم بها اليهود فى إيذاء المسلمين فتتمثل فى :

● **تحريف القرآن الكريم** وغزو الأسواق العالمية ودور النشر، وإغراق البلاد الإسلامية بملايين النسخ المحرّفة من القرآن الكريم .. ولقد كشف « الأزهر » تلك المؤامرة مرات عديدة ، وقام بمصادرة ما وصل إلى مصر ، ونبّه على المسلمين فى العالم بأمر هذه المصاحف المحرفة[1] .

« فبدل الذين ظلموا منهم قولا غير الذى قيل لهم فأرسلنا عليهم رجزاً من السماء بما كانوا يظلمون ... »[2] .

● **مصطلح « الإرهاب » وإلصاقه بالمسلمين** وكلمة « التعصب » وإلصاقها بالمسلمين ؛ إن أول من أشاع هذه الألفاظ هى وكالات الأنباء اليهودية ، وللأسف وجدت قبولا إعلامياً من سذج الصحفيين المسلمين الذين عمدوا إلى نشرها فى صحافة المسلمين إرضاء للحاكم أو غيره .

والمراقب — إعلامياً — لهذه الألفاظ يجد أنها ظهرت بعد حركة المد الإسلامى والصحوة الطيبة فى عامة بلاد المسلمين ، تلك الصحوة التى أقلقت العالم المسيحى كله واشتدت بعد فشل العملية العسكرية الأمريكية لإطلاق سراح الرهائن ، ثم بعد نجاح القوات الإسلامية فى

---

(١) آخر هذه النسخ المحرفة ما قامت السلطات المصرية بضبطه فى شتاء عام ١٩٨٧م ولقد وصلت الجرأة والفجور ببعض الرسامين فى إيطاليا إلى رسم الصور العارية على صفحات المصحف الشريف ولم نسمع كلمة احتجاج إلا بعد أن نشرت الصحف الغربية خبراً حول هذا الموضوع ..!!

(٢) سورة الأعراف ، الآية ١٦٢

لبنان وتأديبها للجيش الإسرائيلى ، وبعد ظهور الاتجاهات الإسلامية فى جمهورية مصر العربية ..) .

وهذا فى حد ذاته صورة من صور تشويه النشاط الإسلامى .

وفى الوقت الذى نشط فيه الإعلام اليهودى والمسيحى وألصق تهمة « التطرف » بالمسلمين ، رأينا **التطرف اليهودى** فى إسرائيل متمثلا فى أحزاب ومنظمات تصرح بأهدافها وتعلن عن مبادئها فى غير ما خجل ، بل إن إسرائيل نفسها ما قامت إلا بوحى من هذا « التطرف » .

- رأينا **التطرف الدينى المسيحى** فى لبنان وما يفعله الكتائبيون بالمسلمين وانضمام بعض الميلشيات المسيحية إلى اليهود لمواجهة المسلمين هناك ..

- ورأينا **التطرف المسيحى** فى قبرص ضد الأتراك المسلمين ، وفى أثيوبيا ضد الأريتريين ، وفى الفلبين ضد المسلمين فى الجنوب .

- ورأينا **التطرف الوثنى** فى الهند ضد المسلمين هناك ، وحسبك ماتنشره الأنباء من صدام رهيب بين الهندوس والمسلمين وبين اعتداءات السيخ على المسلمين ..

فأى الفريقين « الإرهابى » ؟ وأى الناس « المتطرف.. » ؟

حينما يتعلق الأمر بتحقيق أهداف ومصالح تلك الدوائر المعادية للإسلام فالأمر «لا تطرف فيه » ولا « إرهاب» . أما فى بلاد المسلمين ، حين يدافع مسلم عن كيانه فهو « الإرهابى » و « المتطرف » وتسير صحافتنا فى جهل فاحش فاضح وراء وكالات الأنباء اليهودية والمسيحية فتروج لهم من حيث لا تدرى .

المبحث الثانى عشر
دائرة الالحاد بزعامة المعسكر الشيوعى

ومعسكر الإلحاد يضم أشتاتاً متنافرة من القوى العالمية ، وتشترك جميعها فى هدف واحد ، هو (**محاربة الإسلام والقضاء عليه ..**) !! ، وهو هدف تلتقى عليه كل الدوائر المعادية للإسلام مهما اختلفت أساليبها وتوجهاتها وانتماءات دولها .. !!

● **كيف تكونت هذه الدائرة .. ؟**

الإلحاد والكفر .. قديمان قدم البشرية على ظهر الأرض .. ، وقدم الدعوات والديانات وإرسال الرسل .. ، ولهم مع كل رسول قصة ، ومع كل دعوة معاناة ..

وتتكون هذه الدائرة من المجوس وعبّاد البقر فى الهند (آسيا) ، وعبّاد الأوثان والأصنام فى أفريقيا .. وانضم إليها البوذية ، فى التبت (آسيا) والهندوكية ، والمزدكية ، والمانوية (آسيا) وغيرها من الملل والنحل الشاذة الغريبة عن الفطرة السويّة ..

ثم يجىء القرن العشرون بمعسكر جديد يمثل رأس الحربة ، أو قطب الرحى لهذه الدائرة .. إنه « **معسكر الشيوعية** » ، ففى أوائل هذا القرن قام المعسكر الشيوعى على يد (لينين) وسبقه (ماركس) وتلميذه (أنجلز) ، حينما رفعوا لواء الشيوعية فى روسيا ثم فى العالم كله ..!!

● **والإلحاد** جزء من مبادئ الشيوعية ، حيث تقوم على المادية البحتة ، وترفض الأديان عامة ، وترفض وجود الله ، ويرون أن

الإنسان جاء من العدم، وأنه لا توجد آخرة ولا حساب ولا جنة ولا نار ولا إنجيل ولا قرآن .

وفكرة الشيوعية ليست جديدة ، فقد أتى بها من قبل « أفلاطون » فى القرن الخامس قبل الميلاد ، ودعا إليها فى مؤلفه الشهير « الجمهورية » ، كما قدم نفس الفكر أحد مفكرى الفرس « مزدك »[1] مؤسس المزدكية وأحد أصحاب الدعوات الدينية . وقد عاش فى القرنين الخامس والسادس الميلادى ، وكانت تعاليمه أقرب إلى الفكر الاشتراكى الذى يطبقه الآن الاتحاد السوفيتى ..

وعلى أية حال ، نحن لا نقدم فى هذه السطور تأريخاً للفكر الماركسى ، ولا فى مجال شرح وتحليل الشيوعية ، وإنما نحن بصدد بحث موقف هذه الدائرة من الإسلام ، ومعرفة الأساليب الدعائية والإعلامية التى تستخدمها فى حربها ضد المسلمين ، حتى يتنبه الإعلامى المسلم لهذه الأساليب ، وحتى يفطن رجال الإعلام فى العالم الإسلامى إلى تلك الحيل والمداخل الإعلامية للشيوعية والإلحاد .. !!

(أولا) حقائق يجب أن نعرفها :

وتأتى خطورة هذه الدائرة بالذات للأسباب الآتية :

— أن معظم بلاد المسلمين فى عداد الدول الفقيرة .. ، وبالتالى فإن انتشار الدعاية الشيوعية أمرٌ وارد ، وقد يلقى قبولا واستحساناً لدى أنصاف المثقفين من المسلمين .

— أن الدعاية الشيوعية فى مداخل إعلامية لها سوف نكشفها — بعد — تجعل المسلم يتفاعل معها ويتقبلها ويعمل على نشرها ..

---

(١) دكتور عبد المنعم النمر ، إسلام لا شيوعية ، ص ١١

— أن الشيوعية فى حقيقة أمرها لا ترى فى الدين إلا أنه مخدر ، وقد عرف (ماركس) الدين بأنه « أفيون الشعوب »[١].

— أن الدعاية الشيوعية تكثف جهودها فى تجمعات العمال والفلاحين والبسطاء ، وهم من الفئات التى يسهل التأثير عليها واستمالتها .

— أن هذه الدعاية تعمل على إثارة الحقد الطبقى ، لأنها ترى حتمية الصراع بين الطبقات لتنتصر فى النهاية الطبقات الفقيرة .

— أن ما حققه الاتحاد السوفيتى من تقدم « تكنولوجى » وعلمى تستخدمه الدعاية الشيوعية كدليل على صحة عقيدتهم وسلامة ما يدعون إليه ..

— سوء توزيع الثروة فى كثير من بلاد المسلمين ساعد على انتشار هذه الأفكار الإلحادية ، إلى جانب سوء الأحوال الاقتصادية عامة .

— إن مجتمعاً يصبح فيه الكسب الحرام سهلا ميسوراً وكثيراً ، والكسب الحلال صعباً ومعقداً ، لهو مجتمع مختل التوازن ومن هنا يستغل الشيوعيون هذا الخلل للهجوم ، وسيجدون آذاناً صاغية ..

— إن مجتمعاً يصعب فيه العيش على الشرفاء ، ويسهل على اللصوص وتجار المخدرات ، حتى ليصبح الشريف شاذاً[٢].. مجتمع لا بد أن ينهار .

---

(١) دكتور حلمى مراد ، أصول الاقتصاد ، ص ١٣

(٢) دكتور عبد المنعم النمر ، نفس المصدر السابق ، ص ٣٨

— إن مجتمعاً لا تسير فيه الأمور إلا بالرشوة، ولا يصل صاحب الحق فيه إلى حقه إلا إذا (دفع)[1] وفتح يده .. مجتمع يفتح الباب على مصراعيه لهذه الأفكار الشيوعية أن تدخل وتنتشر فى هذه المجتمعات .

وفى مجال مكافحة الشيوعية فى بلاد المسلمين يحارب السادة الحكام الشيوعيين بالسجن والقتل ، ليس كراهة للشيوعية ولا تمسكاً بالإسلام ، وإنما حفظاً لمناصبهم وإبقاء على المزايا التى يحصلون عليها .. ولا يعرفون أنهم يروّجون عن عمد للشيوعية : حين يقصرون فى الإصلاح ، وحين يهملون شعوبهم ويتركونها نهباً للغلاء الفاحش ، وحين يتركون شعوبهم للفقر المدقع .. ، فإذا ما ظهرت بوادر الشيوعية استنجدوا بالإسلام وعلماء الإسلام لمحاربة الشيوعية .. ! !

فلماذا لا تتذكرون الإسلام إلا فى هذا الموضع ؟ ولماذا ترفضون تدخل علماء المسلمين فى كل شىء ، حتى إذا جاء فكر شيوعى أسرعتم إلى الشيخ فلان وعلان ليحذر الناس من الإلحاد .. ! !

— ومما يساعد على انتشار الشيوعية أنها تبشر الناس بالخلاص من الفساد .. وهى دعوة تلقى قبولا فى أى مكان .. فمن يرفض الخلاص من الفساد .. ! ؟

— وأنها تأخذ الأموال من الأغنياء لتقدمها للفقراء .. والناس البسطاء الفقراء يعجبهم هذا القول المعسول ويهرولون وراءه .

— أن البلاد الإسلامية قاست الأمرين من أوروبا ومن الصليبيين ومن اليهود ، وجاء الاتحاد السوفيتى فى ثياب الصديق والمنقذ .. وتلك مداخل سوف نقف عندها .. ! !

---

(١) دكتور عبد المنعم النمر ، نفس المصدر السابق ، ص ٣٩

(ثانياً) الأساليب الدعائية للشيوعية :

لا شك أن الإعلام السوفيتي إعلام ذكي ، وأن الدعاية الشيوعية دعاية منطقية منظمة تعرف ماذا تريد .. وكيف تصل إليه .. ! ! ولا يفوتني أن أنادي السادة الأساتذة والطلاب بكليات الدعوة أن يدرسوا الإعلام والدعاية الشيوعية ، ليعرفوا أساليبها وكيف يواجهونها .. ، ولسوف يقفون على ما يفيدهم كثيراً .. سواء في مكافحة الشيوعية ، وهذا يتطلب معرفة حقيقية بأساليبهم الدعائية أو في مجال الإعلام الإسلامي ، حيث يستفاد ببعض من مداخلهم الإعلامية الذكية حين يخاطب الإعلام الإسلامي المجتمع الدولي .. !

وتنقسم الأساليب التي تستخدمها الشيوعية — بصفة عامة — إلى نوعين :

(ا) دعاية فعلية . (ب) دعاية قولية .

(ا) الدعاية الفعلية : ودعاية الأفعال غالباً هي أقوى أنواع الدعاية ، وهي الأكثر تأثيراً ، والأكثر تصديقاً ، لأنها تكون ماثلة أمام الجميع .. والاتحاد السوفيتي في هذا الجانب ركز على أمرين :

١ — دعاية الفعل في الداخل : وذلك باستخدام أحدث الوسائل العلمية الحديثة ، والعمل على النهوض بالمجتمع والظهور بمظهر القوة ، حتى يعرف العالم أن سر قوتهم هو عقيدتهم الشيوعية ومذهبهم الإلحادي ، وأن من يريد أن يتقدم عليه أن يسير على مذهبهم ..

وقد استطاع الروس في خلال سنوات قليلة أن يكونوا قوة عظمى تقف في مواجهة أمريكا .. **هذا هو الظاهر** .. ولكن كيف أمكن لها ذلك ؟ وعلى حساب من ؟ وما هي أخلاقيات الوسائل التي قامت

عليها قوتهم .. ؟ كل هذه أمور جوهرية تجب مناقشتها لنعرف هل هذا تقدم حقيقى ، أم قشرة والباطن عفن .. ؟ !

ولعلك — عزيزى القارئ — ترى ذكاء الشيوعيين فى هذا الجانب.. إذ ركزوا جهودهم العلمية فى قطاعات معينة لغرض الهيمنة والسيطرة ، وركزوا أبحاثهم العلمية فى المجالات العسكرية ليمكن لهم فرض معتقداتهم ولو بالقوة ، كما سيأتى بيان ذلك ..

٢ — دعاية الفعل فى الخارج :

ودعاية الأفعال لا يزول تأثيرها بسهولة ..، ولذلك قامت الهيئة الحاكمة فى الاتحاد السوفيتى بتقديم يد المعونة والصداقة للدول الفقيرة ، وتقديم الطعام والسلع الاستراتيجية لهذه الدول ، وبالتالى تنشأ الصداقة مع هذه الدول ، ومن هنا لايرى الناس فى الشيوعية سوى صديق مخلص يقدم لهم القمح والسلاح والمال .. ولكنهم غافلون بعد ذلك عن حقيقة الشيوعية .. ! !

واستطاعت الشيوعية — بهذا — أن تغزو العالم والدول الفقيرة بالذات تحت شعار الصداقة والسلام والتعاون ومحاربة الاستعمار والاستغلال ... إلخ هذه الشعارات المألوفة .. ! !

واستطاعت الشيوعية أن تغزو بلاد المسلمين باستخدام دعاية الفعل أولا ، ومن هنا يلمس الناس جدية الصداقة وميزة هذا الفكر ، الذى يطعمهم بالمعونة من القمح ، ويحميهم بما يقدمه لهم من سلاح .. ولكنه فى كل هذا لا يقدم لهذه الشعوب سوى سمكة من بحر ، ولا يقدم لهم الشبكة ليصطادوا بأنفسهم ويضمنوا الاستقلال فى الحصول على الغذاء ، ذلك حتى تظل هذه الشعوب فى حالة تبعية دائمة للمعسكر الشيوعى ..

(ب) الدعاية القوليـة :

والدعاية الشيوعية تستخدم العديد من المرتكزات المنطقية والمداخل الإعلامية التى أشرنا إلى بعض منها فى البداية .. ، وتستخدم فى هذه الدعاية مجموعة من « التكنيكات الدعائية » ، وذلك لأن كل دعاية ترتبط « بتكنيك » خاص بها والتكنيك عنصر أساسى فى تحقيق الإقناع مما يؤدى إلى نجاح الدعاية ! ! .

وتستخدم الدعاية السوفيتية **تكنيك جذب انتباه مستقبل الرسالة الإعلامية ..** وذلك من خلال تقديم أفكار ومضمون وشعارات تتمشى مع اهتمامات مستقبل الرسالة ، وتهمه بالدرجة الأولى . **وعلى سبيل المثال :**

حين تخاطب الدعاية السوفيتية الدول الإسلامية : فإنها لا تقول لهم إن الدين أفيون الشعوب ، ولا تقول لهم إن الإسلام والاشتراكية نقيضان .. إلخ ، وإنما يتحدثون مع الشعوب الإسلامية فى المجالات التالية :

١ — الشعوب الإسلامية **تحتاج إلى السلاح** ، ومن هنا تحت عنوان **الصداقة ومكافحة الاستعمار** يدخل الاتحـاد السـوفيتى إلى الشـعوب الإسلامية ، لأن منها من تحرر حديثاً من الاستعمار ، ومنها من يرزح تحت نيره إلى اليوم .

٢ — الشعوب الإسلامية **تحتاج إلى الغذاء** ، والاتحاد السوفيتى يقدم القمح لهذه الشعوب ، وتركز الأجهزة الإعلامية على هذه المساعدات لتعميق العلاقات وتقوية مفهوم الصداقة والتعاون والبناء ..

إذن حين يخاطب الإعلام السوفيتي البلاد الإسلامية فإنه يخاطبها مستنداً إلى أرضية من **الدعاية الفعلية** بتقديم القروض والمعونات والمنح والمساعدات .

● وتستخدم الدعاية السوفيتية **تكنيك التورط من خلال الأفعال ، ويسمى action involvement**[1] (ويقصد به الاشتراك فعلياً مع جماعة معينة ، مما يدفع الفرد إلى تأييد هذه الجماعة والبحث عن تبريرات لاشتراكه معها ..) .

وعلى سبيل المثال : قامت المخابرات السوفيتية فى كثير من بلاد المسلمين بتقديم المنح التعليمية فى جامعات موسكو للطلاب ، وحين يعود الطالب يصبح المدافع الرئيسى عن الشيوعية ، لأنه (ضنع عندهم) ..

● كما قامت بعلاج بعض السادة علماء الدين فى بعض البلاد الإسلامية ، وعادوا من عندهم ليكتبوا لنا عن الاشتراكية فى الإسلام وأن الإسلام والشيوعية أو الاشتراكية يلتقيان .. وأن المرء يستطيع أن يكون مسلماً واشتراكياً أو شيوعياً فى آن واحد .. ! !

وهنا نلحظ أنه لو لم يتورط بالدراسة أو العلاج أو .. أو فى بلادهم ، لما نصب من نفسه مدافعاً عن هذه الأفكار المناوئة للإسلام ..

● **تكنيك التلميح والغمز** : (وهو اتهام موجه إلى شخص أو جهة أو فكر بشكل غير صريح) .

---

(١) يلاحظ أن التكنيكات الإعلامية كلها مأخوذة عن أ . د . محمد على العوينى فى كتابه الموسوعة (الإعلام الدولى بين النظرية والتطبيق) ص ٧٧ و ٧٨ و ٧٩ و ٨٠ ، الا أن التطبيقات يقدمها الباحث من واقع مشاهداته وصلاته .

وعلى سبيل المثال : حين يتوجه الإعلام السوفييتى إلى الوثنيين الأفارقة أو الآسيويين فإنه يلمح لهم إلى أن الإسلام هو سر تخلف المسلمين ، والمسيحية هى سر الأطماع الاستعمارية لأوربا ، أما هم فلا أطماع لهم ، لأنه لادين لهم ... !!

● **تكنيك التشخيص Identification :**

(وكلما كان رجل الدعاية أكثر قرباً من مستقبل الرسالة الإعلامية كلما كانت الدعاية أكثر تأثيراً) .. ولعل هذا يفسر الاعتماد على الأشخاص الذين ينتمون إلى منطقة معينة فى توجيه العمل الإعلامى إليها .

وعلى سبيل المثال : يستخدم السوفييت .. المسلمين ، فى توجيه الدعاية الشيوعية فى بلاد المسلمين ، لأنه كلما صدر الحديث عن رجل تعرفه كنت أكثر اطمئناناً إليه من رجل لا تعرفه .. ولذا تحرص الشيوعية على زرع رجال لها فى كل منطقة من المناطق فى العالم ، والشواهد خير دليل .

● **تكنيك الارتباط المزيف Falsassociation :**

وتقوم فيه الدعاية بالربط بين أمرين لا رابط بينهم ، وتصور ، أو هكذا تحاول أن تجعل علاقة سببية بين أمرين قد لا يربط بينهما شىء .

مثلا : تربط دائماً الدعاية الشيوعية بين التقدم العلمى وما حققوه من تقدم تكنولوجى ورخاء وبين الشيوعية ، مع أن السبب فى هذا هو استخدامهم المناهج العلمية التى يستخدمها غيرهم فى أوربا أو أمريكا .. كما تربط الدعاية السوفيتية بين التخلف والجهل والمرض وبين الإسلام[1] ، مع أنه لا رابطة على الإطلاق بينهما ؛ فالإسلام دين القوة والعزة ، ودين

---

(١) وكذلك يستخدم هذا الأسلوب الدعاية المسيحية والتبشير والمستشرقون فى محاربتهم للإسلام .. !!

النظافة ، ودين العلم .. ولكن يستمدون هم هذه العلاقة بين التخلف وبين الإسلام من واقع مؤسف تعيشه بعض الدول الإسلامية ، مما جعلهم يستخدمون ذلك فى دعايتهم ..

(ثالثاً) نظرة على الوسائل الإعلامية التى يخاطبون من خلالها الجماهير :

يسير الإعلام السوفييتى فى إطار (الأيديولوجية) الماركسية ، ويتميز الإعلام السوفييتى بالرقابة الصارمة من قبل الحزب الشيوعى السوفييتى .

وهذا بيان بمختلف وسائل الإعلام فى المعسكر الإلحادى ، وبالتحديد فى الاتحاد السوفييتى :

١ — الصحافة[1] :

وقد طرأ عليها تطور سريع فى السنوات الأخيرة ، ففى سنة ١٩٧٠ صدرت ٦٠٨ صحيفة يومية صباحية ، ٣١ صحيفة يومية مسائية ، ويبلغ الآن عدد الصحف اليومية حوالى ٦٣٩ صحيفة ، أما غير اليومية فحوالى ٨٠٥٥ صحيفة غير يومية ، كما أنه يوجد تزايد فى عدد المجلات الأسبوعية والدوريات .. مثلا عدد الدوريات باللغة الروسية حوالى ٤٩١٣ دورية ، كما يقدر عدد الصحفيين فى الاتحاد السوفييتى بحوالى ١٠٠ ألف صحفى .

٢ — وكالات الأنباء السوفيتية :

وهى (تاس) Tass ؟ و (نوفستى) Novesty :

وتعد وكالة (تاس) للأنباء الوكالة المركزية فى الاتحاد السوفييتى ، وتخضع لمجلس الوزراء مباشرة ، ويقدر عدد العاملين بها حوالى ٢٠٠٠

---

(١) دكتور محمد على العوينى : الإعلام الدولى بين النظرية والتطبيق ، الأنجلو المصرية ، طبعة أولى عام ١٩٧٨ م ، ص ٣٠٣ و ٣٠٤

شخص ، ولها مراسلون فى كل أنحاء العالم ، حيث لها تقريباً حوالى (١٨٠) مراسلا .

أما وكالة (نوفستى) فهى تعتمد على أكثر من ٧٠٠٠ كاتب ، لأنها تركز على التحقيقات والتعليقات والأحاديث والمقابلات..إلخ . ويشترك فى هذه الوكالة حوالى ١١٠ دولة طلباً لخدماتها الصحفية .

٣ ــ الراديو والتليفزيون :

ويعد الراديو من أجهزة الدولة ، ويذيع البرنامج الأول فيه لمدة ٢٠ ساعة يومياً ، والبرنامج الثانى ٤٨ نشرة أخبار فى اليوم ، والبرنامج الثالث لمدة ١٧ ساعة يومياً ويقدم الموسيقى والأدب ، والبرنامج الرابع ٨ ساعات يقدم الدراما والموسيقى ، والبرنامج الخامس يذاع على مدى ٢٤ ساعة يومياً ، أما البرنامج السادس فهو موجه للأقاليم الشرقية فى روسيا .

أما التليفزيون فى الاتحاد السوفييتى .. فإن تليفزيون موسكو يذيع خمس برامج لمدة ٣٣ ساعة يومياً ، حيث يوجه البرنامج الأول لمعظم الدولة لمدة ١٠ ساعات يومياً ، والثانى يخدم العاصمة لمدة ٥¾ ساعة يومياً ، والبرنامج الثالث والرابع لأغراض تعليمية .

المبحث الثالث عشر
دعاية المنافقين فى العصر الحديث

ولقد اتسعت هذه الدائرة اللعينة - اليوم - وعم بلاء النفاق معظم بلاد المسلمين حكومات وشعوباً .. ، حتى أصبحنا نخشى على الإسلام من هذه الدائرة أكثر مما نخشاه من دعاية اليهود أو الدعاية الشيوعية .. !

إن معظم النكبات التى حلت بديار المسلمين ، إنما هى نتيجة للنفاق بكل صوره وأشكاله .. ! ! ، بل إن من أسباب التخلف الرهيب الذى تعيشه بعض الدول الإسلامية ، كان ذلك النفاق الذى يدمر كل أمل فى حياة أفضل .. ! !

إن دائرة المنافقين خطيرة ومتسعة ، لأنها تشمل أفراداً وحكومات وتنظيمات .. ، وأن هذه الدائرة من الصعب اكتشاف كل من فيها ، لأنه قد يكون من زعماء النفاق من يحمل وجهاً إسلامياً ويرفع شعار الإسلام ، ولكنه يكيد للإسلام كيداً ، مثل : بعض المستشرقين الذين أسلموا بقصد حرية الحركة فى دراساتهم ، ثم بعد ذلك يرتدون ، ويكتبون ضد الإسلام وهم كثيرون ..

ومن المنافقين كذلك .. بعض أعلام الكتاب والصحفيين والإعلاميين فى الدول الإسلامية .. فهم الذين يكتبون عن البطل الأوحد والملك المفدَّى ، ثم إذا مضى أهالوا عليه التراب ، وذكروه بكل نقيصة .. !

أولئك المتسلقون .. أصحاب كل العصور ، الذين يستولون على مقاعد الرياسة فى العمل الإعلامى .. مما يجعل الإعلام مقيداً عن النهوض

بواجبه فى تبصير الحاكم بأحوال رعيته ، وفى معرفته بما يدور حوله ..

ثم نجد كذلك من المنافقين : حكاماً ورؤساء دول ، حين يطلقون الشعارات ويقدمون لشعوبهم الرخاء الكاذب ، ثم لايجدون سوى الحصرم.

ومن النفاق أن نجد فى كل الصحف تصريحات عن الحرية .. وعن العصر الزاهر وعن الرئيس الملهم الحكيم .. ثم لا حرية ..ولا رخاء ..

ومن النفاق التمسح بالإسلام مع كل قارعة وخطر .. فإذا زال الخطر نسى الحاكم الإسلام .. ! ! ونسى شرع الله ..

وحسبك أن تنظر حولك فى ديار المسلمين حيث توجد الحكومات العسكرية ، فهى تعد بالحرية .. ثم لا حرية .. وتعد بالاستقلال .. فإذا تبعية ذليلة للشرق أو للغرب .. ، وتعد بالرخاء .. فإذا أزمات خانقة.. !

إن صور النفاق كثيرة .. ، والحديث فيها يطول .. والأمثلة كثيرة .. ويكفى أن نجد أن بعض الحكومات الإسلامية توالى دولا معادية للإسلام أكثر من الولاء لدينها وإسلامها .. وفى هذا القدر كفاية ..

الفصل الرابع

الاستشراق والمستشرقون

- المبحث الرابع عشر : نشأة الاستشراق .
- المبحث الخامس عشر : أهداف ودوافع الاستشراق .
- المبحث السادس عشر : فئات المستشرقين .
- المبحث السابع عشر : الاستشراق وكلمة أخيرة .

المبحث الرابع عشر
نشأة الاستشراق

● **الاستشراق : (الجوانب الدعائية لحرب الإسلام) :**

والاستشراق Orientalism هو علم الشرق ، أو علم العالم الشرقى وما يختص به ، وكلمة مستشرق Orientlist بالمعنى العام تطلق على كل عالم يشتغل بدراسة الشرق كله ، فى لغاته ، وآدابه ، وحضارته ، وديانته[1] ..

وفى الحق ، فإن هذا التعريف لا يعنينا كثيراً فى هذا البحث ، وإنما كل ما يعنينا هو المعنى الخاص لمفهوم الاستشراق والذى يتحدد فى الدراسات المتعلقة بالشرق الإسلامى بالتحديد، سواء فى لغاته، آدابه، حضارته ، ديانته .. إلخ .

ومن الصعب تحديد تاريخ معين لبداية الاستشراق ، وإن كان بعض الدارسين يشير إلى أن الغرب المسيحى يؤرخ لبداية وجود **الاستشراق الرسمى** بصدور قرار مجمع « فيينا » الكنسى عام ١٣٢١ م بإنشاء عدد من الكراسى لدراسة اللغة العربية فى عدد من الجامعات الأوربية ..

ويلاحظ هنا أن الاهتمام الرسمى بدأ من جانب الكنيسة وليس من جانب أية سلطة سياسية أو أكاديمية .. مما يدل على الباعث الدينى

---

(١) دكتور حمدى زقزوق : الإستشراق والخلفية الحضارية ، كتاب الأمة ، ص ٢١

كأساس خطير فى عملية الاستشراق ، لأن خلال هذه الفترة بالتحديد (القرن الثانى عشر والثالث عشر) كان للكنيسة فى أوربا دور خطير ، ولعبت دوراً سيئاً فى تشويه الإسلام وتنفير الغرب منه .. !! إذن فالنوايا المبيتة تؤكد لنا إلى أى مدى توجه الكنيسة التبشير والمبشرين ..

وقد كانت الدوافع الأولية المبكرة للاستشراق تتمثل فى ذلك الصراع الذى دار بين المسلمين والمسيحيين فى الأندلس ، وصقلية ، ولا ننسى الحروب الصليبية ، فقد دفعت كثيرين إلى الاشتغال بدراسة الإسلام وعاداته وتعاليمه ..

وبهذا نخلص إلى نتيجة حتمية مؤداها أن الاستشراق فى بدايته الأولى هو تاريخ الصراع بين الإسلام وغير المسلمين عامة والمسيحيين خاصة . ولقد نشط اللاهوتيون النصارى فى وقت مبكر ضد الإسلام ، وراحو ينشرون الأكاذيب والافتراءات ضد الإسلام ، وضد النبى صلى الله عليه وسلم ، وزعموا — مثلا — فيما زعموا — أن الإسلام ليس إلا قوة خبيثة شريرة ... !! ، وأن محمداً صلى الله عليه وسلم ليس إلا صنماً لقبيلة قريش أو إله للعرب .. !!

واستخدموا فى ترويج هذه الأكاذيب سلطانهم على العقول وسلطة الكنيسة التى كانت تبيع الصكوك الغفرانية ، فيدخل الجنة — كما يزعمون — من يحمل صكهم ، ويدخل النار من لا يحصل على هذه الصكوك .. ! ، واستغلوا الجهل بين الناس باللغة العربية ، ومرارة الحروب الصليبية ، وصوروا الإسلام على أنه دين سفك دماء وحرب ، وغزت الأساطير والخرافات خيال كتاب اللاهوت .. وحسبك مثلا أن تقرأ فى الأدب المسيحى آنذاك أسطورة (رولاند الشهيرة) The sony Roland ،

فسوف تجد أنه يصف المسلمين فى أنشودته الأسطورية هذه بأنهم عباد أوثان ودميون[١] .. ! !

ومن عجب أن نعرف أن الاستشراق لا يقوم على أساس معرفة اللغات ، الشرقية التى هى أساس ، بل الوسيلة الرئيسية ، للتعرف على عقائد وحضارات وديانات الشرق ، ولهذا فإن التنصير والتبشير جاء فطوّر الاستشراق وجعل معرفة اللغة عاملا هاماً لمن يراد تنصيرهم .

إذن الهدف محدد منذ البداية هدف دينى ودافـع أملاه التعصب ضد المسلمين لتحويلهم عن دينهم ، فليست المسألة أمانة علمية ، أو بحث عقائد الشرق ... إلخ هـذه اللافتات التى يرفعونها ليخبئوا دوافعهم الفعلية .

(١) دكتور حمدى مرزوق ، المصدر السابق ، ص ٢٢

المبحث الخامس عشر
أهداف ودوافع الاستشراق

قلنا : إن الهدف الأول الذى واكب الاستشراق منذ البداية هدف دينى فى المقام الأول ، وسار هذا الهدف الدينى منذ البداية فى الاتجاهات التالية :

١ ـ محاربة الإسلام والبحث عن نقاط الضعف فيه[1] وإبرازها والزعم بأنه دين مأخوذ عن النصرانية واليهودية .

٢ ـ حماية النصارى من خطر الإسلام أو إبعادهم عنه حتى لا يدخلوا فيه ، وذلك بحجب حقائق الإسلام عنهم واطلاعهم على ما فيه من نقص مزعوم .. ! !

٣ ـ التبشير وتنصير المسلمين (وهو هدف هجومى كما نرى) .

ولتحقيق هذه الأهداف تنشط وسائل الإعلام المعادية للإسلام اليوم بشتى فروعها فى هجمتها الشرسة على الإسلام والمسلمين .. ! !

ما من حادث عنف فى العالم يحدث إلا وسارعت وكالات الأنباء تؤكد أن السبب فيه هم المسلمون المتعصبون .. ! ! ، وما من حادث قتل يحدث حتى تسارع الصحافة العالمية إلى توجيه أصابع الاتهام إلى المسلمين ، لأنهم دميون وقتلة .. ويعتمدون فى هذا على مقولة (أن ذاكرة الجماهير تنسى دائماً) فيكذبون .. ويكذبون .. ومع التكرار يتحول الكذب إلى حقيقة .. ! !

---

(١) الاستشراق : دكتور أحمد سوفليتس ، دار المعارف .

بل إن كثيراً من حوادث العنف فى العواصم الأوربية ثبت من التحقيقات أنها من تدبير المخابرات الإسرائيلية (الموساد) والمخابرات المسيحية الأمريكية الـ « CIA » وذلك لتشويه صورة العرب المسلمين وتصويرهم على أنهم متخلفون وقتلة .. !!

وإذا كان الهدف الدينى من الاستشراق لم يعد واضحاً الآن فى الكثير من الكتابات الاستشراقية ، فليس معنى هذا أنهم قد أصبحوا موضوعيين .. كلا إن هذا الهدف ما زال الأساس عندهم فى كل ما يكتبون ، سواء بوعى أو بدون وعى .

أما الأهداف الأخرى للتبشير والاستشراق :

١ ـ أهداف علمية : وهذه الأهداف لم يقصد العمل من أجلها إلا قلة قليلةمن المستشرقين العقلاء فى عصر التنوير فى أوربا، ولذلك تجد معظمهم استهواه الإسلام وأسرَ لُبّه ، ودخل مسلماً مؤمناً فى الإسلام .

٢ ـ أهداف تجارية : وكان الهدف من دراسة الشرق هو دراسة السوق لتصريف المنتجات ودراسة إمكانية الحصول على المواد الخام ، كما يفعل أى تاجر جشع ، يدرس السوق ليستغله ويستأثر به ويحتكر التجارة فيه ويسيطر لصالحه الخاص ..

٣ ـ أهداف سياسية : وذلك بمحاولة توسيع رقعة بلادهم على حساب بلاد الإسلام ، خاصة وأن بلاد المسلمين غنية بالمواد الخام وتحتل مواقع استراتيجية هامة .. ولهذا فى كل حرب .. ومع كل أزمة .. نجدهم يجلسون للتقسيم ولضم أراضى عربية أو إسلامية جديدة إلى بلادهم .. وحسبك المباحثات التى جرت بعد الحرب الأولى والتى بعد الحرب الثانية ، وتقسيم السيطرة والنفوذ على البلاد العربية، ومحاولة فرض الهيمنة على بلاد المسلمين .

المبحث السادس عشر
فئات المستشرقين

ونحن فى هذا المقام لا نقول : إن الاستشراق كله شر ، ولكن معظمهم وإن كان بعضهم من يستحق الثناء لموضوعيته وكتاباته النزيهة ، ومنهم من لم يدخل فى الإسلام رغم ما كتبه من رؤية سليمة وموضوعية للإسلام :

ولهذا فإن المستشرقين يمكن تقسيمهم كالتالى :

- فريق من طلاب الأساطير والغرائب والخيالات المريضة ، مثل : « رولاند » .
- فريق من المرتزقة الذين يضعون إمكانياتهم فى خدمة الاستعمار ، مثل : « زويمر » .
- فريق متغطرس يحارب الإسلام ويعلن عداءه السافر علانية وبشكل مباشر لا يحتمل التأويل، مثل: « برويل » و « بريدو » و « سيل » .
- فريق اتخذ البحث العلمى ستاراً يخفى به ضغائنه وحقده .
- فريق موضوعى ينهج نهجاً محايداً ، ومعظم أصحاب هذا الفريق أسلموا وآمنوا عن طواعية وحب .. وهم كثير .

● وفى الحق فإن حركة الاستشراق منذ بدأت وهى حركة نشيطة سريعة العمل ، تسابق الزمن للنيل من الإسلام أو للحد من انتشاره .. ولهذا فإن الباحث المسلم والإعلامى المسلم لضعف إمكاناته لم يستطع مواكبة هذا النشاط والوقوف له بالمرصاد ومتابعته .

وللأسف اكتفينا بمواقف الرفض والإدانة للاستشراق والتنصير ، اكتفينا بالانتصار العاطفي للإسلام ، وخطبنا كثيراً ، وتحدثنا أكثر ، ولكن .. أين العمل ؟ أين الفعل ..؟ إن معظم ما يكتبه السادة العلماء هو تحذير من الغارة القادمة على العالم الإسلامى من الشرق والغرب دون أن تكون عندنا القدرة على البحث الدقيق والوصول إلى وسيلة سليمة فى مواجهة هذا الخطر أو تحقيق البديل الصحيح للسيل الفكرى الموجه إلى بلاد المسلمين ..!!

لقد حذا المستشرقون المتحاملون على الإسلام فى موقفهم من القرآن حذو مشركى مكة .. حذوك النعل بالنعل .. ، وبذلوا محاولات مستميتة لبيان أن القرآن ليس وحياً من عند الله ..!! ومزاعم كثيرة ليس مجال مناقشتها هذه السطور القليلة المتاحة لنا ..

ولهذا فإننا ننبه إلى متابعة « ترجمات القرآن الكريم » التى قام بها المستشرقون ومحاولة تصويب وتصحيح هذه الترجمات والرد على ما فيها من خلط وتشويه .

فالملاحظ لمعظم الترجمات التى وقعت تحت يدى يمهد فيها المترجم بمقدمة يضع فيها تصوره عن الإسلام .. وبهذا فإنه يعطى تصوره للقارئ من بادئ الأمر وقبل أن يقرأ آية واحدة .. ناهيك عن أخطاء الترجمة وعيوب النقل .

وأتوجه باقتراح إلى فضيلة شيخ الأزهر :

لماذا لا تقوم كلية اللغات والترجمة إلى جانب الأقسام الأخرى الإنجليزية والفرنسية والألمانية فى جامعات مصر تحت رعايتكم ، بغربلة هذه الترجمات اللعينة التى تملأ أسواق أوربا ..؟ ولماذا لا يقدم الأزهر

ترجمة معتمدة وينشر بياناً فى صحف العالم أن ترجمة الأزهر هى الوحيدة المعبرة عن جوهر النصوص القرآنية ..!؟

إن عدد الترجمات التى وضعها أعداء الإسلام ونشروها كبير جداً ، ويحتاج متابعتها إلى جهد ووقت ، ولكن إذا لم يقم الأزهر بدوره فى حفظ القرآن .. فمن يا ترى ..!؟

وهذا بيان بعدد الترجمات التى ترجم إليها القرآن الكريم حتى الآن فى حوالى ١٢١ لغة فى أنحاء العالم :

● **القرآن الكريم وعدد الترجمات :**

١ — إلى اللغة الألمانية	١٤ ترجمة
٢ — الإنجليزية	١٠ ترجمات
٣ — الإيطالية	١٠ ترجمات
٤ — الروسية	١٠ ترجمات
٥ — الفرنسية	٩ ترجمات
٦ — الأسبانية	٩ ترجمات
٧ — اللاتينية	٧ ترجمات
٨ — الهولندية	٦ ترجمات

هذا عن الترجمات فى الدول الأوربية المسيحية ، إلى جانب الترجمات التى تمت لدول آسيا وأفريقيا وبلهجات عديدة ..

وإننى أنادى ، حفاظاً على القرآن وعلى الإسلام، لا بد من تشكيل لجنة تختص بترجمة القرآن الكريم إلى معظم هذه اللغات بإشراف رجال

الأزهر ، ويتم التعاون عن طريق السفارات والقنصليات المصرية المنتشرة فى حوالى ١٤٠ دولة فى العالم ..!!

فإذا علمنا أن اليهود لهم دور خطير فى الاستشراق ، وأنهم دخلوا الاستشراق بوصف أوربى وليس يهوديا ، وأن لهم سوابق فى تحريف القرآن ، جعلنا هذا ننظر إلى هذه الترجمات بعين الشك والريبة ، ويكفى مثلا أن نعرف أن « جولد تسيهر » - زعيم علماء الإسلاميات فى أوربا بلا منازع - رجل يهودى .. ومن هنا نؤكد على الدعوة إلى إعادة النظر فى الترجمات التى ترجم إليها القرآن .

المبحث السابع عشر
ماذا نفعل للاستشراق !!؟

لا بأس علينا أن نعترف بأن الاستشراق يستمد قوته من ضعفنا ، ووجوده بأنفسه مشروط بعجز العالم الإسلامى عن معرفة ذاته ، لأن الاستشراق فى حد ذاته كان وما يزال دليلا على الوصاية الفكرية التى يفرضها الغرب على المسلمين فى العالم كله ..

• والاستشراق يؤكد بوضوح على الفرق المنشقة على الإسلام ، ويتناولها بالشرح والتوضيح والتشجيع ، ويصورها على أنها فرق تحررية ثورية ضد جمود الإسلام وتخلف المسلمين .. بل ويدعو إلى اعتناق مذاهب هذه الفرق الخارجة عن الإسلام ، مثل البابية والبهائية والقاديانية والبكداشية ... إلخ .

• ولهذا نرى هذه الأيام صوت هذه الفرق يعلو وبدا فى الأفق سوء ما يفعلون .. فالبهائية بدأت تطل من جديد بتشجيع من إسرائيل وأمريكا ..

• فهل نحن حريصون حقاً على هويتنا وعقائدنا وتراثنا واستقلالية شخصيتنا الإسلامية أم لا ؟ فإذا كانت الإجابة بالإيجاب فنحن أصحاب قضية يجب أن نعمل من أجلها بكل إمكاناتنا وطاقاتنا ، وهى قضية مصيرية من أجل إثبات الذات .

• قضية صراع مرير .. إثبات الذات فى ذلك الصراع الحضارى ..!!
وبالتالى نصل إلى السؤال الذى طرحناه منذ البداية : ماذا نفعل للاستشراق؟

● هل نرفض كل ما يأتينا من المستشرقين لمعرفتنا بسوء النية لدى كثيرين منهم ؟ وبهذا نستريح ..!! بدلا من الدخول فى متاهات ومناقشات ..!!

● هل نقبل بعض ما يكتبون ونرفض بعضه ؟

● هل نقبل كل ما يكتبونه بصدر رحب ، ثم نجادلهم ونناقشهم ، ونصحح ونصوّب الأخطاء التى يقعون فيها عن قصد أو بدون قصد.!؟

على أية حال هذه الأسئلة تحتاج إلى وقت لدراستها للوصول إلى رؤية واضحة متأنية .. لأن الأمر جد خطير ، فلا ينبغى أن نخضع كل الأمور للعواطف ..

المصادر والمراجع

أولا : (١) القرآن الكريم .

ثانياً : (٢) الصحيحان للبخاري ومسلم .

ثالثاً : التفاسير :

(٣) محمد حسنين مخلوف : صفوة البيان لمعانى القرآن ، أبو ظبى ، ١٩٨١ م .

(٤) محمد على الصابونى : صفوة التفاسير ج٣ ، مكتبة الغزالى (دمشق) ، ١٣٩٩ هـ .

(٥) محمد فؤاد عبد الباقى : تفصيل آيات القرآن الحكيم (جون لابوم) ، المترجم : دار الوحى المحمدى ، ١٩٨٧ م .

(٦) محمد رشيد رضا : تفسير المنار ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٧٢ م .

رابعاً : كتب إسلامية وإعلامية :

(٧) إبراهيم إمام : وكالات الأنباء ، دار الفكر ، العربى ١٩٨٣م .

(٨) : الإعلام الإسلامى (المرحلة الشفهية) ، دار الفكر العربى ، ١٩٨٠ م .

(٩) جيهان أحمد رشتى : الأسس العلمية لنظريات الإعلام ، دار الفكر العربى ، ١٩٧٨ م .

(١٠) : النظم الإذاعية فى الإذاعات الغربية ، دار الفكر العربى ، ١٩٧٩ م .

(١١) : التحديات والغزوات الإعلامية المعاصرة (غير منشور) .

(١٢) حسن على الرزيقى : إعلانات التليفزيون وعلاقتها باتجاهات الأطفال ، جامعة عين شمس ، ١٩٨٨ م .

(١٣) : الإعلام الدولى الإسلامى عبر القمر الصناعى العربى، مركز الدراسات الإعلامية، ١٩٨٥م.

(١٤) : نظرات فى القوة الذاتية للإعلام الإسلامى، الأزهر، المحرم ١٤٠٨ هـ :
الإعلام الإسلامى وموقعه من الإعلام العالمى، الأزهر، ذى الحجة ١٤٠٨ هـ.
فن الاتصال بالجماهير فى القرآن الكريم، مجلة الفن الإذاعى، ١٩٨٣ م.

(١٥) حمدى زقزوق : الاستشراق والخلفية الحضارية، كتاب الأمة، ١٩٨٦ م.

(١٦) حلمى مراد : أصول الاقتصاد، بدون تاريخ.

(١٧) رشدى فكار : نظرات إسلامية للإنسان والمجتمع، مكتبة وهبة، ١٩٨٢ م.

(١٨) رؤوف شلبى : سيكلوجية الرأى والدعوة، مطبعة الفجر الجديد، ١٩٨٥ م.

(١٩) عواطف عبد الرحمن : قضايا التبعية الإعلامية والثقافية فى العالم الثالث، عالم المعرفة.

(٢٠) عبد الحق الشكيرى : التنمية الاقتصادية فى المنهج الإسلامى، كتاب الأمة، ١٩٨٨ م.

(٢١) عبد المنعم النمر : إسلام لا شيوعية، مكتبة وهبة، بدون تاريخ.

(٢٢) عبد العزيز شرف وآخرون : جارودى والحضارة الإسلامية، ١٩٨٦ م.

(٢٣) قدرى حفنى : الإسرائيليون.. من هم؟ سنة ١٩٧٨ م.

(٢٤) : دراسة فى الشخصية الإسرائيلية، جامعة عين شمس، ١٩٧٥ م.

(٢٥) محمد محمود الصواف : المخططات الاستعمارية لمكافحة الإسلام ، الاعتصام ، ١٩٧٧ م .

(٢٦) محمد عطية خميس : تداعت عليكم الأمم ، الاعتصام ، ١٩٧٧م .

(٢٧) محمد على العويني : الإعلام الدولى الإسلامى ، أبوظبى ، ١٩٨٣م .

(٢٨) : دور التكنيك فى الإعلام الدولى ، عالم الكتب ، ١٩٧٩ م .

(٢٩) محمد سيد محمد : الإعلام والتنمية ، دار المعارف ، ١٩٨٥ م .

(٣٠) مصطفى سويف : مقدمة فى علم النفس الاجتماعى ، مكتبة الأنجلو ، ١٩٧٥ م .

(٣١) نبيل صبحى : المعونات الأمريكية والسوفيتية ، تحليل مقارن ، دار القلم ببيروت ، ١٩٨٥ م .

(٣٢) نبيل صبحى الطويل : الحرمان والتخلف فى بلاد المسلمين ، كتاب الأمة ، ١٩٨٧ م .

(٣٣) جريدتا الأهرام والأخبار لعام ١٩٨٦ م .

(٣٤) مجلة صحة العالم لعام ١٩٨٥ م .

(٣٥) مجلة اليونسكو ، الدراسات الإعلامية لعام ١٩٨٦ م .

• المؤلف فى سطور •

الإذاعى حسن على (العنيبسى) .

— ولد فى ٢٨ مارس سنة ١٩٥٧ ، بقرية عنيبس ، إحدى قرى مركز جهينة ، بمحافظة سوهاج بصعيد مصر .

— حفظ عدة أجزاء من القرآن الكريم فى السادسة من عمره بكتاب القرية ، ثم التحق بمدرسة القرية سنة ١٩٦٣ ، فمدرسة بور توفيق الابتدائية بالسويس حتى سنة ١٩٦٧ .

— حصل على الإعدادية من إحدى مدارس طهطا فى سنة ١٩٧٣ ، ثم حصل على الثانوية العامة فى سنة ١٩٧٦ ، وكان الأول على المحافظة وعلى مدرسته .

— التحق بكلية الإعلام ، جامعة القاهرة فى سنة ١٩٧٦ ، وتخرج فيها فى سنة ١٩٨٠ حيث حصل على درجة « البكالوريوس » فى الإعلام من قسم الإذاعة .

— نال شرف الجندية ضابطاً « احتياط » بالقوات المسلحة حتى سنة ١٩٨٣ .

— عين مذيعاً ومقدماً للبرامج الثقافية بالشبكة الرئيسية بالإذاعة المصرية حيث حصل على المركز الأول فى مسابقة المذيعين فى سنة ١٩٨٣ .

— حصل على درجة « الماجستير » من معهد الدراسات العليا للطفولة — قسم الإعلام وثقافة الطفل بتقدير « ممتاز » سنة ١٩٨٨ ، وكان الأول على دفعته فى السنة الأولى للماجستير وكذلك فى السنة الثانية .

— حصل برنامجه الإذاعى « قطوف من الحكمة » على جائزة أحسن برنامج إذاعى لسنة ١٩٨٤ ، حيث كرمه السيد وزير الإعلام فى أول احتفال بعيد الإعلاميين فى سنة ١٩٨٥ .

— من برامجه الإذاعية الشهيرة : قطوف من الحكمة — مصر فى عيون الشعراء — مسابقة اقرأ .

— يعمل حالياً محاضراً للإعلام فى جامعات الباكستان بأقسام الإعلام .

• المؤلفات والبحوث •

١ — إعلانات التليفزيون وعلاقتها باتجاهات الأطفال من سن ١٠ — ١٢ سنة ، رسالة ماجستير بتقدير (ممتاز) من قسم الإعلام بجامعة عين شمس .

٢ — الإعلام الدولى الإسلامى عبر القمر الصناعى العربى ، بحث قدمه إلى المركز الإعلامى للدراسات الاستراتيجية والقومية فى ندوة القمر الصناعى الأولى سنة ١٩٨٥

٣ — فن الاتصال بالجماهير فى القرآن الكريم ، سلسلة بحوث نشرت فى أعداد متوالية بمجلة (الفن الإذاعى) فى اثنتى عشرة حلقة .

٤ — الإعلام الإسلامى — الأسس والمبادئ ، سلسلة بحوث نشرت فى أعداد متوالية بمجلة الأزهر فى سنة ١٩٨٦

٥ — وسائل الإعلام فى المجتمع الإسلامى ، سلسلة مقالات نشرت فى مجلة الأزهر فى سنة ١٩٨٥

٦ — الدعاية المعادية للإسلام وتكنولوجيا الإعلام ، مقالة نشرت بمجلة الأزهر فى سنة ١٩٨٧

٧ — مقدمة لصحافة إسلامية — نشر بمجلة الأزهر فى سنة ١٩٨٨

٨ — الإعلام الإسلامى وموقعه من الإعلام العالمى — مجلة الأزهر فى سنة ١٩٨٧

٩ — نحو إعلام إسلامى — مجلة منار الإسلام فى سنة ١٩٨٦

١٠ — البرامج الدينية فى الإذاعة — مجلة النور ، سنة ١٩٨٦

١١ — الفيديو وتكنولوجيا الإعلام فى ديار المسلمين ، سنة ١٩٨٤

١٢ — التليفزيون فى حياة الطفل المسلم فى سنة ١٩٨٣

• النشاط العلمى •

١ — ساهم فى ندوة القمر الصناعى العربى الأولى بدراسته : (الإعلام الدولى الإسلامى عبر القمر الصناعى العربى) سنة ١٩٨٥

٢ — اشترك فى ندوة القمر الصناعى العربى الثانية بدراسته : (نحو إذاعة دولية إسلامية) سنة ١٩٨٦

٣ — اشترك فى مؤتمر الطفل المصرى المنعقد بجامعة عين شمس والذى أقامه مركز دراسات الطفولة فى سنة ١٩٨٨ وذلك بدراسته : (دور البرامج الثقافية فى الراديو والتليفزيون فى تثقيف الطفل المصرى) .

٤ — اشترك فى ندوة تطوير الإعلام العمالى بالجامعة العمالية فى سنة ١٩٨٨ بدراسته : (نحو إعلام عمالى أمثل) .

٥ — شارك فى لجنة الإعلام فى مؤتمر السنة والسيرة بالأزهر سنة ١٩٨٧

٦ — ثم فى لجنة الإعلام فى مؤتمر الدعوة الإسلامية بالأزهر سنة ١٩٨٨

الفهرست

الموضـــوع الصفحة

الفصـــل الثالث

الدوائر المعادية للإسلام فى العصر الحديث

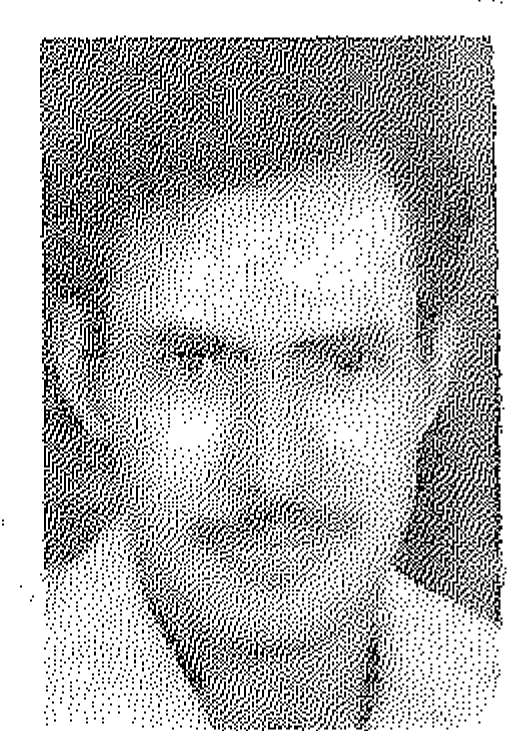
الفصـــل الرابع

الاستشراق والمستشرقون

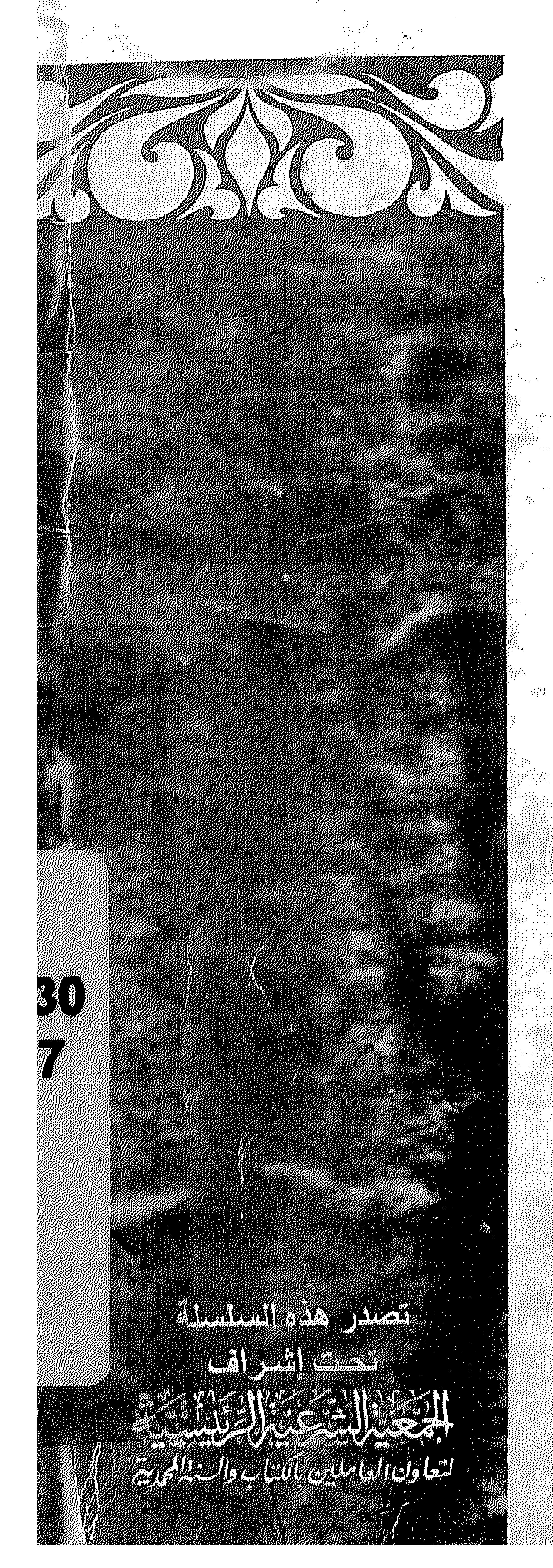
• صدر من هذه السلسلة حتى الآن •

رقم الإيداع : ٤٧٥٤ / ١٩٨٨
الترقيم الدولى : ٦ـ١٩٢ـ١٦٣ـ٩٧٧

المطبعـــة العربيـــة الحديثـــة
٨ شارع ٤٧ بالمنطقة الصناعية بالعباسية
تليفـــون : ٨٢٦٢٨٠ القـــاهرة



المؤلف
حسن على العنيبسى



هــذا الكتاب

دراسة علمية جادة يضعها المؤلف تحت بصر العاملين فى مجالىْ الدعوة والإعلام الإسلامى ، نظرًا لأهمية وخطورة الدوائر المعادية للإسلام ..

والكتاب يتناول بالشرح والتحليل المواقف المختلفة للقوى المعادية للإسلام فى عهد النبوة ، ثم فى العصر الحديث فى محاولة للتعرف على الجذور .

وينتقل المؤلف إلى دراسة أوضاع الإعلام المعادى للإسلام حديثًا ، حتى يتسنى لرجل الإعلام الإسلامى مواجهة هذا الإعلام عن علم ومعرفة ..

ولاشك أن العالم كله يشهد الآن ــ ثورة هائلة فى المعلومات وتكنولوجياً وسائل الاتصال بالجماهير مما جعل العالم كله أشبه بقرية أليكترونية صغيرة ..

وفى وسط التيارات الفكرية الهدامة ..؛ وفى وسط الدوائر الدعائية المعادية للإسلام اليوم .. تبرز أهمية هذا الكتاب لرجال الدعوة الإسلامية ، ولرجال الإعلام فى شتى بقاع العالم الإسلامى .

ولعل هذه الدراسة تكون بمثابة « بلاغ » أو إشارة خطر يرفعه المؤلف إلى كل مسئول عن الدعوة والإعلام فى شتى ديار الإسلام .

ــ
١٥٠